محدث الهند الكبير
العلامة
حبيب الرحمن الأعظمي
المولود ١٣١٩هـ المتوفى ١٤١٢هـ
بقلم: فضيلة الشيخ
سعيد الأعظمي الندوي
قدم له فضيلة الدكتور
نور الدين عتر
اعتنى بطبعه
رشيد أحمد الأعظمي
مكتبة
المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

محدث الهند الكبير

العلامة

حبيب الرحمن الأعظمي

[ت : ١٤١٢ هـ]

بقلم الشيخ

سعيد الأعظمي الندوي

قدم له

الدكتور نور الدين عتر

حفظه الله تعالى

مركز علوم الحديث النبوي

اسم الكتاب : محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمان الأعظمي

تاليف : الدكتور سعيد الأعظمي الندوي

عدد الصفحات : ١٠٣+١٦=١١٩

الطبعة الأولى : ٥٠٠ (سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م) بإضافة جديدة

اعتنى بطبعه : رشيد أحمد الأعظمي

طبع على نفقة

الأخ السري المفضال الحاج شمس الحق المئوي سلمه الله

نشر وتوزيع

مكتبة المحدث الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي

P.O.Box No: 1, Maunath Bhanjan

Mau-275101 U.P., India

الحمد لله وحده والصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و بعد! فإنه يسرني إذ أقوم بنشر هذا الكتاب الذي يحمل أهمية كبيرة وقيمة بالغة -مع صغر حجمه- حيث يصوّر حياة شيخنا الوالد أبي المآثر حبيب الرحمان الأعظمي رحمه الله وأمطر عليه شآبيب رضوانه، تصويراً عاجلاً يستطيع القارئ عن دراسته أن يعثر على سيرته، وأهم وقائع حياته، وجلائل أعماله العلمية في قليل من الوقت، فيقدّم أمام القارئ صورة دقيقة لحياة حافلة بالتصنيف والتأليف، والتعليم والتدريس، والبحث والتحقيق، والريادة الفكرية والاجتماعية، والخدمات الدينية والإسلامية، حياة كلها جهد وسعي وعمل وحركة ونشاط.

ان الشيخ الوالد رحمه الله تعالى لما توفي منذ اليوم بخمس عشرة سنة شعر الناس -بوجه عام- ورواد العلم والفكر والمعرفة -بوجه خاص- أنهم قد حُرموا من مرجع علمي كبير، وعَلَم شامخ يلتجئون إليه في نوائبهم وطوارئهم، وقد عبّر -حينئذ- أكثر الأعيان والعلماء عما غرقوا فيه من لجج الغموم والأحزان.

وقد حثّ هذا الحزن والاكتئاب أخانا العالم الصالح الكاتب الأستاذ الشيخ سعيد الرحمان الأعظمي الندوي أن يضبط انطباعاته الطبعية، وينقل مشاعره القلبية على صفحات مجلة "البعث الإسلامي" التي هو رئيس تحرير لها، وقد دامت إلى خمس حلقات، وأخونا الأستاذ سعيد الأعظمي من أنجب تلاميذ شيخنا الوالد رحمه الله، قرأ لديه وتخرج على يديه، واستفاد منه الكثير، فكانت وفاته قد أثرت في نفسه إلى مدىً بالغ، يُرى أثره -بل بعض أثره- في صفحات هذا الكتاب.

وكانت هذه الحلقات القيمة عن حياة عبقري هذا العصر كاد ينساها الناس، إذ التفت إليها الأخ الفاضل الشيخ إقبال أحمد الأعظمي، فبذل جهداً موفّقاً لطبعها في صورة كتاب مستقل، فطبع في مركز الحديث النبوي بدمشق سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م محلىً بتقدمة جامعة لفضيلة المحدث الدكتور نورالدين عتر، حفظه الله ونفعنا بعلومه.

ووصل إلينا بفضل الأخ الكريم الأستاذ سعيد الأعظمي نسخة منه، وهو أيضاً لم يظفر منه إلا بنسختين، تكرّم بإحداهما علينا، فعزم إدارة مكتبة المحدث الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي (مَئُو، الهند) أن يقوم بنشر الكتاب، وبعد ما صحّ عزمه ارتأى ابن أختي العزيز مسعود أحمد الأعظمي بأن يضيف إليه ملحقاً يزيد الكتاب نفعاً وإفادة.

وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل له القبول، و يوفقنا لما يحبه ويرضاه. وللمزيد من خدمة العلم والدين. رشيد أحمد الأعظمي (مدير مكتبة المحدث الأعظمي ومؤسسها)
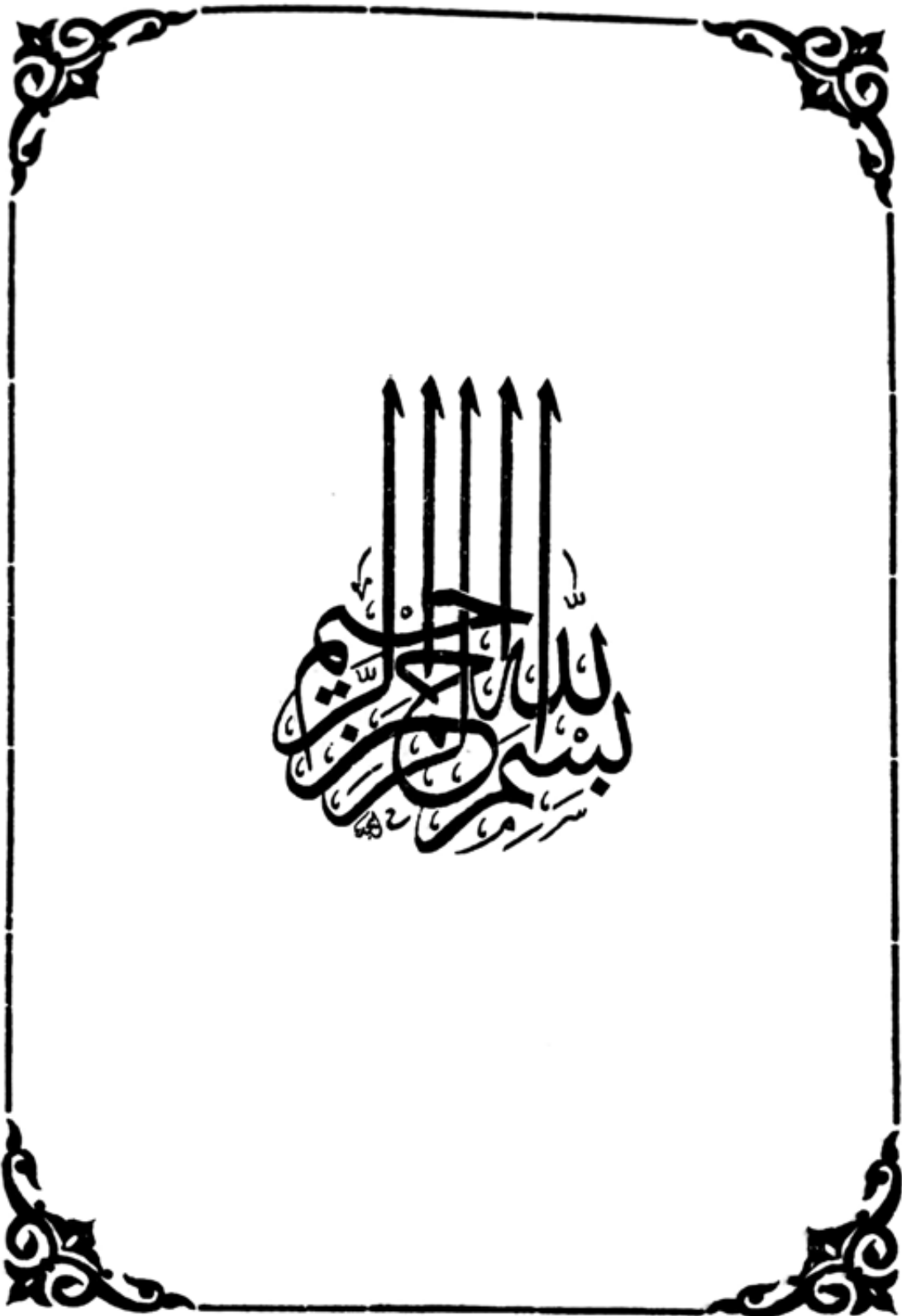
كلمة التقديم

بقلم الأستاذ الدكتور نور الدين عتر

شيخنا حبيب الرحمن الأعظمي من أمثلة العلماء النبلاء ، حملة العلم وحملة الحديث النبوي؛ تميز بهمة الشباب ونشاطهم ، ووقار الشيوخ وحكمتهم ، دأب على تحصيل العلم بجدّ وتفوق ، ثم دأب على نشر العلم وخدمته بإتقان وتميّز .

في عصر الدعايات والادعاءات تجلس العلماء مع الشيخ باحترام وتقدير ، ليس أمام دعاوى ومظاهر غطرسة ، بل أمام علم جمٍّ ، يزينه تواضع جم ، وهدوء حكيم.

وهذا إنتاجه العلمي خير شاهد على ذلك كله ، بل على أكثر منه :

ففي التحقيق نجد المنهجية العلمية واضحة عند محدثنا (حبيب الرحمن) إلى جانب الأناة والهدوء ، وكان حقاً ما لفت

إليه الأنظار الأستاذ سعيد مؤلف هذا الكتاب القيم ، إذ قال :

لقد نشأ العلامة الأعظمي رحمه الله ، في عصر لم تكن قد ازدهرت فيه وسائل العلم والدراسة والتحقيق والتأليف ، ولكنه وضع طاقاته الفكرية والعلمية ـ بتوفيق من الله تعالى ـ في إثارة كنوز الحديث الشريف ، وإبراز ما حوته من اللآلئ الفريدة والجواهر المضيئة ، وعرضها في سوق المعرفة والعلم ، حتى يرغب فيها الراغبون ويختاروها كأحسن حلية يتحلى بها جِيدهم ، وتتجمل بها مكتبات العالم الكبرى على سعتها وجمالها .

وفي كتبه التي ألفها تجد الجِدّة ظاهرة واضحة في عمله ، ولا أدل على ذلك من كتابه الجليل (الحاوي في رجال الطحاوي) جمع فيه رجال الطحاوي الذين وردوا في أسانيد الإمام الطحاوي في كتابيه (شرح معاني الآثار) و(شرح مشكل الآثار) وهو عمل جليل ، نعمل لإخراجه على كمال التحقيق بتوفيق الله تعالى ، تميز بأنه جمع رجال هذين المصدرين العظيمين ، وهو عمل لم يُسْبَقْ إليه فيما نعلم ، لكنك لا تجده يتبجح أو يتطاول بالادعاءات ، لافيه ، ولا في غيره ، بل غلبه التواضع فاكتفى بمقدمة مقتضبة ، وإن كنا نود لو أن الشيخ حبيب الرحمن رحمه الله قد تحدث بإفاضة عن عمله؛ ليفيد ذلك في دراسته ، وزيادة الانتفاع به .

ثم انظر أخي القارئ مناقشات العلامة الكبير (حبيب الرحمن

الأعظمي) لمعاصريه لتجد دقة العلم وسعة الاطلاع ، مع النزاهة وعفة اللسان ، على حين جُمِعَتْ لبعض معاصريه ألفاظ التهجم والطعن والشتائم فملأت كتاباً حافلاً . . !! . على أني لا أريد هنا الموازنة . . حاشا . . . شتانَ ما بين العفة والسطو ، وما بين الطعّان والورع ، لكن لما قالت الحكمة: «وبضدها تتميز الأشياء» .

أما اللغة والأسلوب : فالشيخ الجليل حبيب الرحمن يبز أبناء البلاغة العربية في فصاحة اللغة ، وعلو البيان العلمي الرصين ، وقد أخذ نفسه بالتمرس بهذا منذ أيام طلبه للعلم ، بل في وقت مبكر ، لفت تفوقه اللغوي العربي نظر أساتذته ومعلميه ، مع أنه هندي نشأ بين إخوتنا في الهند ، فنجد المسافة شاسعة والبون بعيداً بينه وبين أدعياء التمجهد ، وكل حظهم من علم العربية كتيب للمبتدئين ، بينما تجدك مع الشيخ العلامة الأعظمي أمام رسوخ في اللغة وفي الأدب في كل ما قدمه من تحقيق أو تأليف ، بل أمام سبق في الأدب العربي بأشعاره اللطيفة وقصائده البليغة .

وبعد فإنا نشكر العلامة الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ سعيد الأعظمي لهذا الكتيب التعريفي بمحدث القارة الهندية ، فقد جاء هذا الكتيب في الواقع يحمل عنوان حياة هذا المحدث الكبير ، ويسهّل على مترجمي حياته أن يبوِّبوه ويفصِّلوه ، ثم يوزِّعوا حياته بين أصناف وأنواع على غرار طبيعة التراجم التي من شأنها أن

تشمل جميع المناحي الحيوية لأصحابها ، وإن طلبة العلم بأمسّ الحاجة لمثل هذا الكتاب ، ليضع أمامهم نموذجاً من القدوة يساعد قرب العهد بها على نشاط الهمة في السير حذوها ، والاقتداء بها ، وإن الشيخ المحدث الكبير (حبيب الرحمن الأعظمي) لحقيق أن يُكْتَبَ عنه سجل كبير حافل ، عسى أن يجود به عارفوه ، أداء لحق التاريخ ، وأداء لإظهار القدوة الحسنة بهذه الشخصية المتميزة ، رحمه الله تعالى وأعلا مقامه ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

كتبه

خادم القرآن والحديث

نور الدين عتر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للمؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين والمتقين محمد ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوتهم واهتدى بهديهم أجمعين .

وبعد : فمن سعادة حظي أن يكون لما كتبته حول محدِّث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في مجلة (البعث الإسلامي) ، إثر وفاته رحمه الله ، صدى في الأوساط العلمية والدينية ، وأن لا يخلو ما دبَّجه يراعي المتواضع من تأثيرٍ وفائدة ، فقد حاولت أن أتناول جوانب حياة الفقيد البارزة ، التي تهم طبقة العلماء وطلبة العلم جميعاً ، وتنوّر حياته التي قضاها في خدمة علم الحديث والسنة ، وتحقيق هذا الفن الشريف ، وإبراز ما كان مستوراً منه ، وفي كشف جوانب يكتنفها نوع من

الغمـوض ، وذلـك كتحقيـق الكتـب الخطيـة النـادرة فـي علـم الحديث ، التي لم تكن قد رأت النور ، فاستخرجها من مكامنها المتعددة ، ثم قام بالمقابلة والتصحيح والتعليق ، وبالتالي طبعها وإخراجها من دور النشر الكبرى ، وقد تحدثت عن كل ذلك في هذا الكتيب الصغير ، الذي أردت أن أجمع فيه عناوين حياته البارزة وأشير إلى مواضع عبقريته العلمية .

لقد نشأ العلامة الأعظمي رحمه الله ، في عصر لم تكن قد ازدهرت فيه وسائل العلم والدراسة والتحقيق والتأليف ، ولكنه وضع طاقاته الفكرية والعلمية ـ بتوفيق من الله تعالى ـ في إثارة كنوز الحديث الشريف ، وإبراز ما حوته من اللآلىء الفريدة والجواهر المضيئة ، وعرضها في سوق المعرفة والعلم ، حتى يرغب فيها الراغبون ويختاروها كأحسن حلية يتحلى بها جِيدهم ، ويتجمل بها مكتبات العالم الكبرى على سعتها وجمالها .

هذا الكتيب في الواقع يحمل عنوان حياة هذا المحدث الكبير ، ويسهّل على مترجمي حياته أن يبوِّبوه ويفصِّلوه ، ثم يوزِّعوا حياته بين أصناف وأنواع على غرار طبيعة التراجم التي من شأنها أن تشمل جميع المناحي الحيوية لأصحابها .

وإنني إذ أنوّه بهذا العبقري الكبير والرجل الموهوب وأعتبره مناراً شامخاً لعلماء الحديث وطلبة العلم في كل زمان ومكان ، أوجّه شكري وتقديري البالغين إلى صديقنا الأثير الحبيب الأستاذ

الشيخ إقبال أحمد الأعظمي حفظه الله تعالى ، الذي طلب مني نشر هذا المقال في صورة كتيب يكون موضع دراسة للناس من الأوساط العلمية والدينية ، ولاسيما طلبة علم الحديث الذين يشعرون بحاجة أمسّ إلى دراسة مثل هذه الشخصيات اللامعة ، والاستفادة منها خلال رحلتهم العلمية والاستنارة من نورها الوهاج بصفة دائمة .

أرجو أن يعمَّ نفعه وينال القَبول في جميع الأوساط العلمية والحديثية بمشيئة الله تعالى ، والله ولي التوفيق ، وهو المولى ونعم النصير .

كتبه الفقير إلى الله
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة «البعث الإسلامي»
الصادرة عن ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

٥/ ٢/ ١٤١٧ هـ
٢٢/ ٦/ ١٩٩٦ م

محدث الهند الكبير العلامة
حبيب الرحمن الأعظمي

في رمضان المنصرم عام ١٤١٢ هـ ومع غروب شمس الرحمة ودخول عَشْرِ المغفرة استجاب العلامة حبيب الرحمن الأعظمي نداء ربه مغموراً بالرحمة والمغفرة ، بإذن الله تعالى ، وانطفأ ذلك السراج الوهاج الذي أضاءه العلامة المرحوم في مجال العلم والدين ، ولا سيما في أوساط أولي الفضل والبراعة من أهل الحديث والسنة وعلم الرجال ، إلى مدة تقارب (٧٠) عاماً .

منارة نور وعلم :

أَفَلَ ذلك النجم اللامع الذي تلألأ في سماء العلم والحكمة ، ونوّر مشيخة علم الحديث في هذه البلاد وخارجها ، وفَقَدَ المسلمون عَلَمَاً من أعلام الدين والفقه والبصيرة ، وفقد علماء السنة والمشتغلون بالحديث وعلومه سنداً قوياً ، كانوا يلجؤون إليه في قضايا العلم ويعتمدون عليه في المشكلات العلمية

والدينية ، ويرتوون من مناهله العذبة ويشفون غليلهم ، وكلما عرضت لهم معضلة ولا يجدون لها حلاً ، وواجهتهم دقائق علمية لا يرجعون منها باقتناع ، فكانوا يهرعون إليه ويدركون عنده بغيتهم بدون تأخير ، وكانت الاستفتاءات والأسئلة العلمية تترى عليه ، وطلبة الحديث يزدحمون لديه ، مما جعل حياته مناراً عالياً يشع بنور العلم والفضل ، ومدرسة عتيدة لطلبة علوم الكتاب والسنة .

أسرة علمية ودراسة بدائية :

ينتمي إلى أسرة علمية عريقة سكنت في بلدة (مئو) المنطقة الشرقية لولاية (أترابراديش) الهند ، كان والده الشيخ (محمد صابر بن عناية الله) من علماء البلدة وكبار المربين فيها ومرجعاً دينياً للجماهير المسلمة ، وهو الذي سهر على تربية نجله الكريم وتحليته بعلوم الكتاب والسنة فأرسله بعدما انتهى من دراسة مبادئ الدين واللغة والخط وتجويد القرآن الكريم إلى كبير علماء مئو الشيخ عبد الغفار بن عبد الله المئوي ـ رحمه الله ـ أحد تلاميذ العلامة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رئيس هيئة التدريس في جامعة ديوبند ، فلازمه كتلميذ نجيب وتعلّم عليه العلوم الإسلامية والفنون الأدبية ، واستفاد منه في جوانب العلم والدين ، حتى قيض الله له أن يلتحق بجامعة دار العلوم ديوبند في عام ١٣٣٧ هـ (المصادف ١٩١٨ م) وهنالك سنحت له الفرص للاستفادة من

كبار علمائها كالعلامة المحدث محمد أنور شاه الكشميري ، والمفتي عزيز الرحمن الديوبندي ، والشيخ الكبير شبير أحمد العثماني ، والشيخ الجليل أصغر حسين الديوبندي .

استكمال دراسته الدينية :

ولما رجع من دار العلوم ديوبند أكمل دراسته الباقية على فضيلة الشيخ كريم بخش السنبهلي الذي كان كبير المدرسين في دار العلوم (مئو) ، وأخذ منه إجازة الفراغ، وقد قرأ على شيخه الكبير الشيخ عبد الغفار المئوي رسالة الأوائل في الحديث التي ألفها الشيخ محمد سعيد سنبل[1] فمنحه الإجازة لروايتها عنه ، وكان سنده في الحديث ينتهي إلى مسند الهند الشيخ محمد إسحاق برواية الشيخ عبد الرحمن البوفالي عن الشيخ عبد القيوم الذي كان حفيد الشيخ محمد إسحاق .

تدريسه لعلوم الحديث والسنة :

ثم تولى تدريس العلوم الإسلامية والحديث الشريف في دار العلوم مئو نحو أربعة أعوام وفي عام ١٣٤٣ هـ (١٩٣٤ م) انتقل كرئيس المدرسين إلى جامعة مظهر العلوم في مدينة واراناسي ،

---

(١) هو المحدث الفقيه الشيخ محمد سعيد سنبل المكي من علماء القرن الثاني عشر ، تحتوي هذه الرسالة على أول حديث من كل تأليف ألف في الحديث.

وقام بتدريس الحديث الشريف فيها إلى مدة تناهز أربع سنوات ، تخرج خلال ذلك تلاميذ بارعون له في الفقه والحديث ممن شغلوا مناصب علمية وجيهة في المراكز العلمية .

إنشاؤه مدرسة جامعة :

وقد راودته فكرة إنشاء مدرسة جامعة يركز فيها طاقاته العلمية ويجعلها موئلاً لطلبة العلم وخاصة للذين يريدون الاختصاص في الحديث ، فأسس مدرسة باسم (مفتاح العلوم) في المسجد الجامع الكبير الذي يعرف بـ (شاهي مسجد) وهو من بناء (جهان آرا) بنت الملك المغولي شاهجهان ، وانتدب شيوخ العلم وأساتذة الفن البارعين للتدريس فيها .

وما هي إلا مدة يسيرة إذ تقدمت المدرسة وعمرت بطلبة العلم الذين أمُّوها من أنحاء الهند البعيدة لمجرد الاستقاء من منابع علمه والاستفادة من علماء وشيوخ المدرسة الأفاضل ، وكان والدي فضيلة الشيخ محمد أيوب الأعظمي ـ رحمه الله ـ[1] قد تولى إدارة المدرسة والقيام على توجيه الطلاب مع تدريس بعض المواد العلمية، ووضع جميع مؤهلاته في ترقية المدرسة وتوسعة نطاقها، فلم يبال في سبيل ذلك برحلات شاقة قام بها في داخل البلاد

---

(١) استأثرت به رحمة الله تعالى في ٦/ شوال ١٤٠٤ هـ (٦/ يوليو ١٩٨٤ م).

وخارجها ، وقد آثر كل تعب على كل راحة في هذا السبيل. إلى أن عرفها الناس في جميع أنحاء الهند بحسن صيتها في مجال تدريس الحديث والعلوم الإسلامية وتوطدت صلتها بمدارس الهند الكبرى ومراكزها العلمية ورجالها البارعين من العلماء والشيوخ.

زملاؤه المخلصون:

ومن ثم كان والدي الجليل ـ رحمه الله ـ عضداً مناصراً للعلامة الأعظمي المرحوم ، الذي كان تولى رئاسة المدرسة فساعده في جميع الشؤون التعليمية مع الإشراف على الإدارة وعلى تنسيق أمور المدرسة ببراعة فائقة ، كما أن زميلهما فضيلة الشيخ عبد اللطيف النعماني ـ رحمه الله ـ[1]. الذي كان في رتبة المدرس الثاني بعد العلامة الأعظمي يتعاون معهما في تنظيم التعليم والمالية ، مع اشتغاله بتدريس كتب الحديث والفقه والتفسير ، كان ذا جراءة وصراحة في حياته فاستفادت المدرسة بتوجيهاته في شؤون مختلفة.

نخبة من المدرسين الأكفاء:

هؤلاء الثلاثة كانوا يعتبرون يداً واحدةً في ترقية هذه المدرسة وتوسعة نطاقها ، وكانوا مضرب المثل في الانسجام والوحدة

---

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٦/ يناير ١٩٧٢ م (١٣٩٢ هـ).

الفكرية والعمل الدؤوب ، وكان العلامة الأعظمي معروفاً ببراعته النادرة في فن الحديث وعلم الرجال والجرح والتعديل ، والمدرسة اكتسبت به شهرة طيبة في تدريس الحديث ، فاجتمع فيها نخبة من المدرسين الأكفاء المخلصين ، كان من بينهم فضيلة الشيخ شمس الدين وفضيلة الشيخ عبد الباري ـ رحمهما الله ـ وفضيلة الشيخ عبد الجبار المئوي الذي لازم العلامة الأعظمي ملازمة كاملة حتى آخر عهده بالحياة ، وكذلك فضيلة الشيخ محمد يحيى ـ رحمه الله ـ الذي كان من أنجب تلاميذ العلامة الأعظمي .

صيت طيب للمدرسة :

قطعت المدرسة الناشئة شوطاً كبيراً من الرقي والتقدم والاتساع في هذه المدة القليلة واكتسبت صيتاً طيباً في تدريس العلوم الإسلامية ، في عهد العلامة المرحوم ، فرغم قلة وسائلها وأدواتها كانت تستقبل أفواجاً من طلبة العلم القادمين إليها من جميع أنحاء الهند والبلدان المجاورة للإفادة من دروس العلم والدين ولدراسة الحديث على المحدث الأعظمي ـ رحمه الله ـ .

وكنت طالباً صغيراً في المدرسة عرفت الشيخ الأعظمي بأنه كبير شيوخ وأساتذة هذه المدرسة . وكل الناس يحبونه ويجلونه ويتهيبون أمامه أن يتكلموا من غير حاجة ، لذلك كان الجو يسوده هدوء ووقار مع علم الناس بمجيئه إلى غرفة الدرس ، بل إلى حرم

المدرسة ، وكنت أشاهد هذا المنظر ويستسيغه عقلي الصغير ، حيث إن هيبته دخلت في النفس وأصبحت كالطبيعة فيها .

استفادتي من العلامة الأعظمي :

ولما قُدر لي بعد مدة أن أستفيد من العلامة المرحوم وأقرأ عليه بعض كتب الأدب واللغة العربية كانت الهيبة تملأ مشاعري . وكدت أتراجع إلى الوراء خوفاً منه ، ولكن والدي ـ رحمه الله ـ شجعني وذهب بي إلى غرفة العلامة المرحوم وسلمني إليه ، وهناك طاوعتني نفسي وبدأت أحضر الدروس وأشعر بغبطة وسرور في نفسي ، وتسنت لي الاستفادة من توجيهات الأستاذ الجليل ـ رحمه الله ـ وتعلمت من اللغة العربية ما صار لي أساساً لدراسة الأدب العربي فيما بعد ، ولا أزال أذكر بعض إفاداته الخاصة خلال دروس اللغة العربية وأعتمد عليها في حل مشكلاتي .

تدرجت إلى مراحل التعليم وقرأت عليه كتباً أخرى للأدب والحديث ، فقد كان ـ رحمه الله ـ يتبوأ مكانة عالية في مجال الأدب العربي كذلك ، وكان والدي ـ رحمه الله ـ حريصاً على أن يكون لي نصيب في هذه اللغة الكريمة كلاماً وخطابة وكتابة وحواراً ، وذلك في عصر لم يكن الناس فيه يقيمون كبير وزن للغة العربية والتخرج في فنونها ، وقد كتب إليه بعض علماء هذه الديار لما علم حرصه على تعليمي اللغة العربية وآدابها : «إن هذا العصر

يتطلب أن يكون المرء فيها أديباً للغة أردو ، أما اللغة العربية فلا مستقبل لها في هذه البلاد» ، ولكن والدي الجليل ـ رحمه الله ـ كان يرى إلى مستقبل بعيد ، ويؤمن بأن اللغة العربية هي في الواقع تتمتع بمستقبل لامعٍ ، وسيكون لها شأن أي شأن في هذه البلاد نفسها ، وقد تحققت رؤيته البعيدة ، ولعل العالم الكبير الذي كان كتب إليه . . . لو كان على قيد الحياة لاعترف بمستقبل العربية في هذه البلاد وتنازل عن رأيه القديم .

أتذكر أن الوالد الجليل ـ رحمه الله ـ تبادل الرأي حول الموضوع مع العلامة المرحوم وطلب منه أن يأخذني تحت تربيته في تعلم العربية ويخصص لي وقتاً كذلك ؛ فقبله الأستاذ العلامة ـ رحمه الله ـ وأخبرني بذلك ، وأعطاني كتاباً في الإنشاء والتعبير العربي لكاتب مصري فاضل ، وأمرني بترجمة مقالاته إلى لغة أردو وبالعكس ، وذلك في بداية عام ١٩٥١ م (١٣٧٠ هـ) وقرر لي وقتاً بين صلاتي الظهر والعصر في مكتبة منزله الخاصة .

فواظبت على ذلك إلى مدة نحو ستة أشهر تيسرت لي خلالها استفادة في التعبير والعربية ، من توجيهاته الغالية ، ولعل ذلك كان طليعة لرحلة علمية قررها لي الوالد الجليل ـ رحمه الله ـ في سبيل تحقيق ذلك الحلم الذي راوده حول تعليمي اللغة العربية وآدابها وأساليبها الحديثة .

والدي يستشير العلامة الندوي حول دراستي اللغة العربية:

قام بالمراسلة في هذا الشأن مع المسؤولين عن جامعة ندوة العلماء في (لكناؤ الهند) وبوجه خاص مع سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي (معتمد التعليم يوم ذاك) واستعان في الموضوع بأستاذنا العلامة الأعظمي ـ رحمه الله ـ فوافقت إدارة دار العلوم لندوة العلماء على قبول الطلب وتسجيل اسمي كطالب في مرحلة الاختصاص في الأدب العربي، والتحقت بدار العلوم في شوال عام ١٣٧١ هـ ، وكانت نقطة تحول كبيرة في حياتي ، فقد انتقلت من جو البيت المألوف إلى جو مدرسي ليس لي فيه متعة إلا السعي وراء تحقيق أمنية والدي ـ رحمه الله ـ ومع مرور اللحظات هدأت نفسي ، وسكنت إلى الغاية التي توخيتها.

العلامة الأعظمي ينتخب عضو مجلس الشيوخ ، ويقيم في مدرسة دار المبلغين في مدينة لكناؤ:

وفي هذه الأيام بالذات أتاح الله سبحانه وتعالى لأستاذنا الجليل العلامة الأعظمي أن يُنتخب عضواً في مجلس الشيوخ لولاية (أترابراديش)، وتحتم عليه أن يقضي معظم أوقاته في لكناؤ.

وفعلاً رضي بالإقامة في مدرسة دار المبلغين التي أسسها إمام

أهل السنة فضيلة الشيخ الكبير عبد الشكور الفاروقي[1] - رحمه الله - لتعليم العلوم الإسلامية وتدريب الطلبة على تبليغ الإسلام على الوجه الصحيح ، فكانت إقامة العلامة المرحوم في هذه المدرسة بمثابة سند قوي لطلبة العلم والمدرسين فيها الذين كانوا يراجعونه في المشكلات العلمية ويستفيدون من وجوده ، ولاسيما علماء أسرة إمام أهل السنة كالشيخ عبد الرحيم الفاروقي شقيقه الصغير والشيخ عبد السلام الفاروقي نجله الكبير - رحمهما الله تعالى - وغيرهما ، كانوا فرحين جداً ، بإقامة العلامة الأعظمي في هذه المدرسة ، وانتهزت أنا هذه الفرصة وتابعت زيارة الأستاذ الكبير والاستفادة منه ، فكنت أحضر كل يوم بعد صلاة العصر وأجلس لديه وأستفيد منه ، واعتبرت ذلك نعمة من الله كبيرة أنعم الله بها عليّ .

وبدأت الأيام تنقضي على هذه الشاكلة ، وتوافرت لي - والحمد لله - فرص الاستفادة في دار العلوم ودراسة تاريخ ونصوص الأدب العربي والاطلاع على المناهج والمدارس الأدبية التي راجت وعرفت عبر التاريخ الإسلامي للأدب العربي ، كنت أدرس هذه المواد في دار العلوم بإشراف أستاذنا الكبير العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي وأستفيد مع ذلك شخصياً

---

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ذي القعدة ١٣٨١ هـ .

من توجيهات أستاذنا الكبير العلامة الأعظمي ـ رحمه الله ـ أيام وجوده في لكناؤ .

جامعة ندوة العلماء تنتدب العلامة الأعظمي :

لقد كانت الأيام تمضي وأنا مكب على الدراسة والاستفادة إذ قيض الله سبحانه وتعالى أن تنتدب جامعة ندوة العلماء ، محدث الهند الكبير الشيخ الأعظمي ـ رحمه الله ـ منتهزة فرصة إقامته في لكناؤ ، ولكي يشغل مشيخة الحديث فيها ، التي شغرت بوفاة المحدث الكبير فضيلة الشيخ محمد حليم عطاء ـ رحمه الله ـ في شهر صفر ١٣٧٥ هـ (شيخ الحديث في ندوة العلماء) فما استطاع المحدث الأعظمي أن يرفض طلب سماحة العلامة الندوي ، وأبدى استعداده لذلك خلال إقامته في لكناؤ ، مما بعث السرور في النفوس أساتذة وطلاباً ، ولقد تولى فضيلة الشيخ محمد عمران الندوي[١] ـ رحمه الله ـ عميد دار العلوم يومئذٍ ، ترتيب دروسه وإقامته في دار العلوم ، وبدأ العلامة الأعظمي يدرس صحيح البخاري في السنة النهائية للاختصاص في الشريعة الإسلامية ، وغمر السرور قلوب الطلبة واعتزوا بذلك .

وظل العلامة الأعظمي يفيد الطلاب بعلمه العميق وبصيرته النافذة إلى أكثر من مدة سنة ونصف حتى اقترب موعد الانتخابات

---

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في صفر ١٤٠٧ هـ (١٨/ أكتوبر ١٩٨٦ م).

الجديدة التي جرت في بداية عام ١٩٥٧ م (١٣٧٧ هـ) وأوشكت عضوية المجلس التشريعي للولاية على النهاية ، ولم يعد له مبرر للإقامة المستقلة في لكناؤ ، فأراد أن يغادر إلى وطنه ويشرف على شؤون مدرسته ، واعتذر عن الاستمرار في العمل التدريسي ، رغم أن جميع المسؤولين الكبار لندوة العلماء ، قد أصروا على بقائه فيها كمرجع علمي كبير .

عودته إلى وطنه :

رجع إلى مئو حيث استمر على الإشراف على مفتاح العلوم وشؤونها الإدارية والتعليمية ، وعادت النضارة إلى المدرسة ، والنشاط إلى الطلاب والمدرسين من جديد ، وتزايد الإقبال عليها من أنحاء البلاد وخاصة من أولياء طلبة العلم الذين كانوا يترقبون عودة العلامة الأعظمي إلى مقره القديم. وخطت بذلك المدرسة إلى الأمام بخطى حثيثة ، وكسبت تأييداً وعوناً من كل جانب ، وقد مرت فترات تسلم فيها زمام الإدارة بيده ، وأدخل فيها تحسينات وتطويرات إدارية عديدة .

ومهما كان اشتغاله بالمسؤوليات التعليمية والإدارية إلا أن عمله الأكاديمي ومجهوداته التحقيقية لم تتوقف للحظة واحدة .

فقد كان ذلك غذاءه الذي كان يعتمد عليه في الإبقاء على صحة الجسم ونشاط القلب ، فكلما زاره أحد وجده في مكتبته

الخاصة مشغولاً بالمطالعة والتحقيق والإفادة ، أو الإملاء والكتابة ، محصوراً بين الكتب المطبوعة والنوادر الخطية ، من يمينه وشماله وفوقه وأمامه ، لذلك لم يكن الزائر ـ مهما كان ـ يطيل عنده الجلوس نظراً إلى حرج الموقف ، والذي كان يساعده في أعماله العلمية والتحقيقية نجله الكبير فضيلة الشيخ رشيد أحمد الأعظمي ، مدير مدرسة مرقاة العلوم التي كان أسسها أخيراً والده الجليل ـ رحمه الله ـ وخاصة في مقابلة النسخ الخطية ، وتبييض المواد وترتيبها .

ولقد كان له مجلس عام بعد صلاة العصر يحضر فيه الناس من كل طبقة ويستفيدون منه .

مكانته العالية في قلوب العلماء والمحدثين الكبار :

كان له شبه كبير بشيخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندهلوي ـ رحمه الله ـ (المتوفى غرة شعبان ١٤٠٢ هـ ودفين البقيع) في اشتغاله بالحديث والإفادات العلمية ووضع الكتب والمؤلفات التحقيقية في علوم الحديث ، لذلك فإنه كان يحبه ويجله ويهتم بالدعاء له في أوقاته الخاصة .

وبدا لسماحة أستاذنا العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي أن يبعثني إلى بغداد لمزيد الاستفادة في اللغة والأدب ـ في بداية عام ١٩٥٨ م (١٣٧٨ هـ) ـ من أستاذه الجليل العلامة محمد تقي

الدين الهلالي المراكشي الذي شغل منصب تدريس اللغة والأدب والبلاغة في دار العلوم لندوة العلماء في الثلاثينيات الميلادية وكان أستاذ دار المعلمين العليا بجامعة بغداد يومذاك .

وكان العلامة الأعظمي - رحمه الله - موجوداً في لكناؤ يوم كنت أسافر إلى بغداد فكان من لطفه الخاص بي وتشجيعه على هذه الرحلة أنه ودعني على محطة لكناؤ ، ودعا لي بالبركة ، واليسر ، وكان يتابع أخبار نشاطي وقيامي بالواجب التعليمي طوال حياته ، فجزاه الله خيراً على هذه المنة واللطف .

أصبحت المراكز العلمية الإسلامية الكبرى في الهند تتطلع إلى العلامة الأعظمي اعترافاً بمكانته العلمية الرفيعة ونظرته العميقة في السنة ورجالها ، وهي جد حريصة على الاستفادة منه - مهما كلف ذلك من ثمن - فكاتب المسؤولون عن هذه المراكز والجامعات الإسلامية ، العلامة المرحوم في هذا الشأن ، وسألوه عما إذا استجاب طلبهم ورضي باتساع نطاق الإفادة طلاباً وأساتذة. حتى تنطلق أضواء علمه إلى آفاق بعيدة وتصبح شخصيته مركز إشعاع علمي عظيم ، ولكنه آثر مصالح مدرسته التي أنشأها وسهر على ترقيتها وبنائها على كل شيء ، واعتذر عن قبول أي منصب علمي ومغادرة مقره إلى أي جامعة أو مدرسة كبيرة .

أذكر أن شيخ الإسلام حسين أحمد المدني[1] ـ رحمه الله ـ رئيس هيئة التدريس وشيخ الحديث في دار العلوم ديوبند ، وحكيم الإسلام الشيخ محمد طيب القاسمي[2] ـ رحمه الله ـ مدير دار العلوم ديوبند ، حضرا في أواخر الستينيات الهجرية إلى المحدث الأعظمي ـ رحمه الله ـ وطلبا منه قبول منصب رئاسة الإفتاء في دار العلوم ديوبند وإقامته هناك للإفادة ، ولكنه اعتذر إليهما نظراً إلى أهمية العمل الذي يتولاه في جامعة مفتاح العلوم . والأعمال الموسوعية التي ينجزها بعيداً عن مسؤوليات المناصب ، في ركن من مكتبته الخاصة .

ولكن بعد فترة يسيرة من ذلك عاود إليه الطلب ، وعرض عليه منصب شيخ الحديث في هذه الدار المعروفة بتدريس الحديث والاعتناء به ، فلم يسعه إلا الخضوع أمام هذا الإلحاح الشديد ، وقبول هذا الطلب ، إلا أن أعضاء المجلس التنفيذي لجامعة مفتاح العلوم والجماهير المسلمة في (مئو) قاموا بالاحتجاج ضد هذا القبول ، وقالوا: إننا لن نترك شيخنا وقائدنا العلمي والديني ، لكي يغادرنا إلى مقر آخر ، وهناك غيّر العلامة الأعظمي قراره وصمم على البقاء في مقره الأصيل ، فكان ذلك يوماً مشهوداً للجميع .

---

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٥/ ديسمبر ١٩٥٧ م (١٣٧٧ هـ).
(٢) انتقل إلى رحمة الله تعالى في شوال ١٤٠٣ هـ (يوليو ١٩٨٣ م).

هذه الجمعية وقبلوا عضويته الأساسية من أجله ، وأصبحوا من أنصارها والمتحمسين لها في كل مناسبة ، واستمر العلامة الأعظمي في ولائه الخالص لهذه الجمعية إلى آخر المدى ، حتى إذا تبوأ منصب رئاسة هذه الجمعية فضيلة الشيخ أسعد المدني نجل شيخ الإسلام حسين أحمد المدني - رحمه الله - لم يتوان العلامة الأعظمي عن نصرته والتعاون معه في أيّ مرحلة.

اختيار العلامة الأعظمي أميراً للهند:

وأخيراً وفي عام ١٤٠٧ هـ اختير المحدث الأعظمي أميراً للهند ، والشيخ أسعد المدني نائب الأمير ، وقام بجولات واسعة للبلاد إثر هذا الاختيار ، والتقى مع جميع طبقات المسلمين ونال إعجابهم ورضاهم بهذا الاختيار الموفق ، فكان مرجعاً دينياً واجتماعياً للمسلمين بعد أن كان مرجعاً علمياً لأولي العلم والفضل ، الذين كانوا يقصدونه من أنحاء بعيدة ، وحتى من خارج بلاد الهند من الدول العربية والآسيوية يفد إليه طلاب العلم ويقيمون عنده للاستفادة منه في علوم الحديث والسنة ، وقد تخرج بعضهم على يده في علم الحديث وحصل منه على الإجازة في رواية الحديث عنه.

علاقته بقادة الفكر والعلم:

أما اتصاله برجالات العلم والدين وقادة الفكر والدعوة الكبار

في داخل البلاد فقد كان على نطاق أوسع وأشمل، كانت علاقته مع العالم الرباني الكبير الشيخ أشرف علي[1] التهانوي علاقة تربوية وعلمية ، يجري معه مراسلات في أمور شرعية ودينية. وكذلك علاقته مع أصحابه الكبار.

عضويته لمراكز العلم والدين:

وكان عضواً في كثير من المجامع والمراكز العلمية والدينية الكبرى ، كان شديد الاهتمام بالتوعية الدينية ، في الجماهير المسلمة عن طريق التعليم والتربية ، والرحلات والاجتماعات الدعوية ، يشيد بمواقف علماء الأمة من مواجهة التحديات وتحمل المشاق والمحن في سبيل الحق ، وإعلاء كلمة الله تعالى ، ويحثّ على اتباعهم والسير على غرارهم.

منحه رئيس الجمهورية الهندية جائزة شرف اعترافاً بخدماته العلمية الكبيرة باللغة العربية ، وإشادة بمكانته الفريدة في هذا المجال.

هذا مع إفادته الدينية بطريق المواعظ والمحاضرات والخطب التي كان يلقيها في المناسبات والاجتماعات الدينية ، ولقد كان

---

(١) استأثرت به رحمة الله تعالى في ١٧/ رجب عام ١٣٦٢ هـ (١٩/ يوليو ١٩٤٣ م). بعد حياة حافلة بالتربية الروحية والمجهودات الدينية والإنجازات العلمية الضخمة.

لتوجيهاته الدينية في مجالس الوعظ والإرشاد تأثير بالغ في نفوس المستمعين ، ويتعدى نفعها إلى كل طبقة من الناس ، فكان نظير السلف الصالح من أعلام الأمة في العلم والورع والتوجيه والإفادة ، جزاه الله تعالى على هذه المآثر الجليلة كلها خير ما يجزي به عباده المؤمنين المخلصين العاملين.

* * *

علاقته مع رجال العلم والتحقيق ونبذة من إنجازاته العلمية

كذلك توطدت علاقته مع العلامة السيد سليمان الندوي أيام إقامته في مجمع دار المصنفين بأعظم كراه ، فقد كان العلامة الندوي معجباً بسعة أفقه وتبحره في علم الحديث والرجال ، وكانت اللقاءات العلمية تتم بينهما حيناً لآخر ويتبادلان خلال ذلك معلومات تاريخية وثقافية ، وطالما جرت بينهما مراسلات ، حول المسائل العلمية ، ولما شرف العلامة السيد سليمان الندوي بزيارته الأخيرة لندوة العلماء في عام ١٩٥٢ م ، وكان العلامة الأعظمي موجوداً يوم ذاك في لكناؤ ، انتهز فرصة اللقاء وقضى معه وقتاً طيباً في جو علمي خالص.

وبجوار علاقته بندوة العلماء ورجلها الكبير العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي كانت له اتصالات قوية مع العالم الكبير فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني مؤسس مجلة (الفرقان) الشهرية.

فقد كان فضيلة الشيخ النعماني قضى مدة في بلدة العلامة الأعظمي أيام طلب العلم واستفاد منه في بعض نواحي العلم وتلمذ عليه ، فكان يجله دائماً ويعترف بفضله وبمكانته العلمية وبُعد نظره في علوم الكتاب والسنة ، وقد طلب منه أن يقدم لكتابه الذي ألفه في الحديث الذي سماه (معارف الحديث) في مجلدات متعددة ، فألف العلامة الأعظمي مقدمة ضافية قيمة في موضوع علم الحديث ، رفعت قيمة الكتاب ودلت على بعد نظره وتبحره في العلم ، وميزته العلمية الكبرى.

كان علامة الشام المحدث الشهير عبد الفتاح أبو غدة من المعجبين به والمعترفين بفضله ودقة نظره في علم الحديث والرجال ، فقد زاره في بلدته ، وأقام ضيفاً عليه حرصاً على تبادل الآراء والمعلومات معه في هذا العلم الشريف ، وكان يذكره في مجالسه بإكبار ويثني على خدماته العلمية وتحقيقاته النادرة.

وأذكر أن علامة مصر محمد زاهد الكوثري ، كان يحبه ويعترف بفضله ، وقد عرف مكانته العلمية الرفيعة بما أرسل إليه العلامة الأعظمي من اكتشافه للنصف الثاني من استدراك الحافظ قاسم بن قطلوبغا ، على (الدارية في تخريج أحاديث الهداية) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، فقام العلامة الكوثري بطبعه ، وأعجب بغزارة علمه ودقة بحثه وتحقيقه وأثنى عليه ثناءً بالغاً ،

وخلع عليه صفة (العلامة النحرير والجهبذ الخبير)[1].

ولما قام محدِّث مصر الكبير العلامة أحمد محمد شاكر بتأليف شرحه على مسند الإمام أحمد بن حنبل، واطلع عليه العلامة الأعظمي فعثر فيه على بعض الملاحظات العلمية والتاريخية ، وكتب استدراكات حول ذلك وبعث بها إلى العلامة أحمد محمد شاكر فتلقاها بالشكر والقبول.

وألحقها بالمجلد الأخير ، وكتب إلى العلامة الأعظمي رسالة شكر وتقدير واعتراف ، جاء فيها:

حضرة الأخ العلامة الكبير المحقق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد!

لقد جاءني كتابكم الأول النفيس... أما استدراكاتكم فكلها نفيسة غالية ، ولا أقول هذا مجاملة... وأشكركم خالص الشكر ، على هذه العناية الجيدة ، وأرجو أن تزيدوني من

---

(١) من ترجمة العلامة الأعظمي ، بقلم فضيلة الشيخ محمد إلياس على حياة الصحابة «للداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ محمد يوسف بن الداعية العظيم فضيلة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ـ رحمهما الله تعالى ـ».

إشاراتكم وإرشاداتكم ، خدمةً للسنة النبوية المطهرة .

وأنتم ـ كما رأيت من عملكم ـ من أعظم العلماء بها ، في هذا العصر ، فالحمد لله على توفيقكم . . . ثم أكرر الرجاء أن لا تحرموني من آرائكم النيّرة وتحقيقاتكم النفيسة .

حفظكم الله وبارك فيكم

كتبه المخلص

أحمد محمد شاكر

إنها شهادة من محدِّث كبير وعلامة جليل في هذا الفن الشريف ، على مدى ما بلغ إليه المحدث الأعظمي من المكانة التحقيقية الرفيعة في علم الحديث الشريف ، وعلى تمكنه من دقائقه العلمية والتاريخية التي قلما يهتدي إليها الناس في العصر الذي يتميز بالعلم والتحقيق والاكتشاف .

تعليقات العلامة الأعظمي على كتاب «نسب قريش للزبير بن بَكّار» :

وعندما ظهر في عام ١٩٦٢ م (كتاب نسب قريش للزبير بن بكار) الذي قام بتحقيقه والتعليق عليه ونشره البحاثة الكبير

المحقق العلامة محمود محمد شاكر من مصر ، اطلع عليه العلامة الأعظمي ، وأثنى على المجهود العلمي الذي بذله العلامة المحقق في إخراج هذا الكتاب بشكل جميل ، وفي خلال مطالعته علق على تعليقات المحقق بما تتجلى به مكانته العلمية التحقيقية العالية ، وتبحره في العلوم.

ولنقرأ تعليقاته العشرة على هذا الكتاب لكي نستفيد منها ، يقول: علق المحقق على قول الشاعر!

١ ـ أنبثت خود بني اللكعاء أنبأها   قدر جسيم وعرض ليس يبتذل

لا أدري ما قوله: «أنبأها» والمعنى يقتضي أن تكون الكلمة بمعنى خطبها (ص ٦٤).

قلت: بل المعنى يقتضي أن تكون الكلمة بمعنى «أبطرها» أي: جعلها تبطر القدر الجسيم ، وقوله: «أنبأها» يدل على هذا المعنى. ففي كتب اللغة «أنبأ فلاناً» دفعه عنه ، أخرجه من أرض إلى أرض ، ونابأ القوم: تباعد عنهم وترك جوارهم ، فالمعنى أن الشاعر يتهكم بها ويقول: حملها على التباعد عنه ، وترك جواره ما للمخاطب من القدر الجسيم.

٢ ـ قال الشاعر:

خطان في شبر قرطاس يطير به   منا جرى ونمضي قلت كلاكا

رسم المحقق كلمة نمضي بالنون في أولها ، وشكله بضم النون (ص/ ٢٠٨) والصواب وتمضي بالتاء المفتوحة في أولها ،

يدل عليه قول الشاعر نفسه فيما سيأتي: فقال (مصعب) نرسل رسولاً ونكتب بحاجتك، وتمضي معنا (ص/ ٢٠٩) ويحتمل أن تكون بفتح النون. وصوبه المحقق في المستدرك (ص/ ٥٥٢).

٢ ـ علق المحقق على قول الكتاب: «أظنها صدقة على المخدومين بمكة» المخدومون: هم المخدومون يكثر خدمهم وحشمهم (إلى قوله) يشبه أن يجعل معنى المخدمين، هم الخدم (ص/ ٢٢٤).

أقول: هذا كله تعسُّفٌ، وتكلُّفٌ، والصواب أن تلك الكلمة أخطأ المحقق في قراءتها، ولاشك أن صواب العبارة «أظنها صدقة على المجذمين بمكة» يعني على المجذمين (المصابين بالجذام).

٤ ـ وقال في (ص/ ٢٢٩) «سهم جمع» مما أخلت به كتب اللغة فلم تذكره.

أقول: إن أراد بكتب اللغة، الكتب التي وضعت لبيان المعاني الوضعية للكلمات المفردة، فيمكن أن يكون له وجه، وإلا فقد ذكرته كتب غريب الحديث، ففي النهاية لابن الأثير له سهم جمع: أي: له سهم من الخير جمع فيه خطان، والجيم مفتوحة، وقيل: أراد بالجمع الجيش، أي: كسهم الجيش من الغنيمة (١/ ١٠٦).

٥ ـ علق المحقق على قول الشاعر: فأبنا كأنا عصبة لم تؤسر.
قوله: عصبة من الأسر، وهو الحبس، يقول: لم يحبسها عنه الجدب وانقطاع الزاد، وكلال الرواحل.

أقول: هذا تعسف، والمعنى المتبادر: فرجعنا كأنا لم نكن في أسر وحبس قط، فإن الشاعر كان أسيراً محبوساً في السجن، حتى رثت حاله، فلما أطلق أتى محمد بن المنذر فوصله وأمر له بظهر وكسوة ورحال ونفقة، كما في تلك الصفحة من الكتاب، فإلى هذا يشير الشاعر ويشكر لمحمد صَنيعه إليه بقوله: إنا رجعنا من عنده كأنا لم نكن أسرى قط.

٦ ـ حكى الزبير في ترجمة عثمان بن عروة أنه قال: إن كان ليقول وأنا أغلف لحيتي بالغالية إني لأراها ستقطر. (ص/ ٢٠٥) أثبته المحقق كما هو، وظني أنه سقط من المتن فاعل «ليقول» وهو «أبي» فيما أرى، أو كان في الأصل «إن كان ليقول أبي» فكتبه الناسخ «ليقول لي».

٧ ـ روى الزبير عن مالك أن عامر بن الزبير كان يواصل في شهر رمضان ثلاثاً قال: وكان يشرب السمن، فعلق عليه المحقق «لا أدري ما معنى شرب السمن في هذا الخبر» (ص/ ٢٢٧) قلت: كان شرب السمن نوعاً من العلاج عندهم إذا واصلوا الصوم أو طووا أياماً، فقد روى البخاري في تاريخه: كان عبد الله بن

الزبير يواصل سبعة أيام. فكان يتحسى السمن والصبر إذا أفطر (٤ ـ ١ ـ ١٨٩).

٨ ـ روى الزبير أنه جاء الإسلام والرفادة بيد حكيم بن حزام، فعلق عليه المحقق: إنه موضع تحقيق، وأخشى أن يكون أراد أنه كانت بيده دار الندوة (ص/ ٣٥٤).

قلت: كلا، لأن مصعباً الزبيري تابع محمد بن عبد الرحمن المرواني على هذا الخبر وزاد عليه: فجمع بين الرفادة ودار الندوة، فإن أمكن التأويل في خبر المرواني فكيف يمكن في خبر الزبيري، قال الزبير في (ص/ ٣٦٣): وأخبرني عمي أن الإسلام جاء والرفادة والندوة في يد حكيم بن حزام، وقد حكى الحافظ في الإصابة والتهذيب عن الزبير: كان الرفادة ودار الندوة كليهما بيد حكيم ولم ينكر شيئاً من ذلك.

٩ ـ قال الزبير في ترجمة حكيم بن حزام: «وقف مئة وصيف يوم عرفة في أعناقهم أطوقة الفضة، قد نقش في رؤوسها» عتقاء الله عن حكيم بن حزام وأعتقهم، أعرب المحقق كلمة «مائة» بالرفع. والصواب في إعرابه النصب، فإنه سيأتي تحت رقم/ ٦٤٨ كان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مئة بدنة، ومئة رقبة، فيعتق الرقاب عشيةِ عرفة. (ص/ ٣٧٢) فكلمة مئة هنا منصوبة بلا شك.

١٠ ـ وقع في (ص/ ٣٧٢) حدثني أحمد بن سلمان قال: حدثني سعيد بن عياش العجيفي ابن أخت جويرية بن أسماء،

أثبت المحقق هذا النص كما وجد في الأصل ، ولم يتنبه أن في الأصل هنا تصحيفين ، فقال في التعليق: «سعيد بن عياش العجيفي لم أجد له ترجمة» ، وهو في الحقيقة سعيد بن عامر الضجي ، صحف ناسخ الأصل كلمتي «عامر والضجي» فجعلهما «عياش والعجيفي» ، فإن سعيد بن عامر هو ابن أخت جويرية بن أسماء ، كما في تهذيب التهذيب وغيره ، وهو الذي يروي عنه أحمد بن سلمان ، فقد سبق آنفاً في الصفحة نفسها ، حدثنا الزبير قال: «وحدثني أحمد بن سلمان قال: حدثني سعيد بن عامر قال: حدثنا جويرية بن أسماء».

١١ ـ قال المحقق في (ص/١٠٩): إن القسم ، والفرض ، والفريضة ألفاظ ديوانية ينبغي أن تجمع حتى يتبين معناها . . . إلخ.

قلت: إن الخلفاء كانوا يدفعون أحياناً جملة من المال أو العروض إلى بعض يثقون بهم ، ويأمرونهم أن يقسموها في أهل الاستحقاق عندهم ، فهذا هو القسم ، وهو المعنى في قولهم: «فلان كان الخليفة يوليه القسوم» ومعلوم أنه كان في ذلك العهد ديوان للعطاء، وكان لكل قبيلة سجل يكتب فيه أسماء كل ما يستأهل لذلك ، وفي كل سنة تزيد الأسماء وتنقص ، فكان الخليفة ربما قال لبعض من يثق به: «هذه ألف فريضة تضعها حيث شئت» ، يعني أن لك أن تختار ألف رجل ممن تراه أهلاً وتكتب

أسماءهم في السجل ، وتحدد مقادير ما يستحقونه وتكتبها بإزاء أسمائهم ، فهذا هو الفرض.

وما كان يحدد لهم من الدنانير أو الدراهم يدفع إليهم سنوياً أو نصف سنوي ، وهو العطاء وربما تقل المداخل في بعض الأحيان ، فلا يمكن أن تخرج الأعطية عند تمام السنة فتخرج في عامين أو ثلاثة، وقد اتفق مرة في عهد هارون الرشيد أن أخرجت ثلاثة أعطية معاً. (راجع نسب قريش للزبير: ص/ ١١٠أ - ١٦٣ - ١٦٤).

وجاء في الصحيحين أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة ، فقال الحافظ ابن حجر في الفتح: قوله: «أن يفرضوا له» ، أي: يقدروا لهم رزقاً في ديوان الجند ، وكانوا يفرقون بين المقاتلة وغيرهم في العطاء ، وهو الرزق الذي يجمع في بيت المال ويفرق على مستحقيه (٥/ ١٧٠).

وفي النهاية لابن الأثير: «وفي حديث عدي: أتيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عني ، أي يقطع ويوجب لكل رجل منهم في العطاء ألفين من المال (٢/ ٢١٠)».

تحقيق العلامة الأعظمي كتاب «الترغيب والترهيب للعسقلاني»:

ومن مأثراته العلمية التحقيقية الأولى التي صدرت في

عام ١٩٦٠ م (١٣٨٠ هـ) بتحقيقه المميز وتعليقاته النادرة ، كتاب (الترغيب والترهيب) لابن حجر العسقلاني ، الذي يعتبر تحفة قيمة لأهل العلم والفضـل ، وهو في الأصل اختصار لكتاب الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الذي كان حاوياً لما في الكتب المتقدمة، خالياً عن الأحاديث الموضوعة، فاختصره الإمام الحافظ ابن حجر، وسمي بانتقاء الترغيب والترهيب.

نسخ خطية لمسند الحميدي والعلامة الأعظمي:

أما مسند الإمام أبي بكر بن عبد الله بن الزبير الحميدي ، الذي ظل مغموراً مطموراً بين مسانيد الحديث وما كان قد رأى النور ، فقام بالبحث عن نسخه الخطية ، وأول ما عثر على نسخة خطية نادرة منه هي ما كانت موجودة في مكتبة دار العلوم ديوبند ، وكانت حافزاً له على بحث مزيد عن نسخ هذا المسند حتى حقق الله له النجاح ، في هذا المجال ، وعثر على ثلاث نسخ خطية فقام بعزم أكيد ونشاط جديد بمقابلة النسخ وتصحيحها والتعليق عليها وإخراجها في ثوب قشيب وتحقيق نادر ، تجملت بها المكتبة الإسلامية وازدانت بوجود هذا المسند العظيم الذي كان ينقصها ، وسد به ذلك العوز الذي كان يشعر به أهل العلم من زمن طويل.

قصة تحقيق هذا المسند :

ولنتركه يقص قصة هذا المسند بما قام به نحوه من تحقيق وتعليق وتصحيح يقول :

«إن المدونات في الحديث قد كثرت أنواعه فمنها المسند ومنها المعجم ومنها الجامع ومنها السنن ، والنوع الذي يترجم بالمسند يراد به ما دونت فيه الأحاديث مرتبة على أسماء الصحابة، فيدون مثلاً مرويات أبي بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم وثم.

والمسانيد فيها كثيرة ، أعلاها مسند أحمد وهو المراد بالمسند عند الإطلاق[١] وأولها مسند أبي داود الطيالسي المتوفى سنة ثلاث وأربع ومئتين كما قيل ، وردّ بأنه لو كان الطيالسي هو الجامع لصح هذا ولكن الجامع له بعض الحفاظ المتأخرين ، وقال الحاكم: أول من صنف المسند على تراجم الرجال في الإسلام عبيد الله بن موسى العبسي المتوفى سنة ثلاث عشرة ومئتين وأبو داود الطيالسي.

وقال ابن عدي: يقال: إن يحيى بن عبد الحميد الحماني المتوفى سنة ثمان وعشرين ومئتين أول من صنف المسند بالكوفة ، وأول من صنف المسند بالبصرة مسدد ، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومئتين ، وأول من صنف المسند بمصر أسد

---

(١) الرسالة المستطرفة: ص/٣٦.

السنة ، المتوفى سنة اثنتي عشرة ومئتين[1].

قلت: ومن قدماء مصنفي المسند أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة تسع عشرة ومئتين ، وظني أنه أول من صنف المسند بمكة ، وهو أقدم موتاً من الحماني ، ومسدد ، فهو أولى وأحق بأن يعد من أوائل من صنف المسند ، فهذه المسانيد مع مسند نعيم بن حماد ومسند إسحاق بن نصر هي التي توصف أو ينبغي أن توصف بأنها أول المسانيد تصنيفاً وأقدمها وجوداً ، وقد كانت تلك المسانيد نسمع بأسمائها من أفواه العلماء ونقرؤها في الكتب ، ولم يكن الوقوف على أعيانها بالسهل الميسور لكل واحد من أهل العلم ، حتى قيض الله أركان دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد (الهند) فقاموا بنشر مسند أبي داود الطيالسي في سنة ١٣٢١ هـ لأول مرة.

وكنت أود منذ أعوام أن لو وفق الله أحداً من أهل العلم أن يفتش عما بقي من هذه المسانيد في خزائن الكتب ، فإن ظفر بشيء منها وقام بتصحيحه ونشره لكان خدمة لا تنسى ومنة في رقاب أهل العلم ، وكان أيضاً دفاعاً مجيداً عما رمى به أعداء الحديث مصنفي الصحاح من أنهم وضعوا الأحاديث التي أودعوها كتبهم ، كنت أود هذا وكانت هذه الأمنية دائماً نصب

---

(١) الرسالة المستطرفة: ص/٤٧.

عيني ، حتى عثرت على نسخة من مسند الحميدي في مكتبة دار العلوم (بديوبند ـ الهند) فطرت فرحاً وشكرت الله تعالى .

وفي ديسمبر سنة ١٩٥٨ م اتفق لي أن سافرت إلى حيدرآباد وتيسرت لي زيارة المكتبة السعيدية الزاخرة بنفائس المخطوطات .

فظفرت فيها بنسخة أخرى من مسند الحميدي ومن ذلك الحين قوي عزمي على أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه .

ومن حسن حظي أن بلغ هذا الخبر إلى مؤسس المجلس العلمي (بكراتشي وسملك) حضرة المفضال الحاج مولانا محمد بن موسى ميان ، فكتب إلي يشجعني ويبالغ في الحث على المضي في هذا العمل وإتمامه ويستأذنني تكرماً أن يوضع نشر مسند الحميدي في قائمة أعمال المجلس العلمي .

فشمرت عن ساق الجد وسافرت إلى حيدرآباد ثانياً للمقابلة بين النسختين فمن الله عليَّ في هذه المرة بنسخة ثالثة ظفرت بها في مكتبة الجامعة العثمانية .

وبذلت غاية جهدي في مراجعة مظان كل حديث حرصاً على مزيد التصحيح ، واعتناءً بإتمام ما عسى أن يوجد فيه من نقص ، واهتماماً بتخريج كل حديث وإحالته على كتاب آخر في كتب الحديث ، وعُنيتُ بشرح ما بدا لي من غريب ألفاظه وإيضاح معنى الحديث حيث رأيت الضرورة داعية إليه .

لما كان هذا الكتاب موضوعاً على مسانيد الصحابة ولم يكن مبوباً على أبواب الفقه رأيت أن أجعل به فهرساً مرتباً على أبواب الفقه.

فإذا أراد الباحث أن يكشف عن حديث لا يحفظ اسم راويه من الصحابة استعان في الكشف عن مطلوبه بهذا الفهرس ولم يحتج إلى أن يقرأ الكتاب من أوله إلى آخره.

ووضعت له فهرساً آخر، فهرس الأعلام التي وردت في الأسانيد أو في أثناء الأحاديث لا لمجرد محاكاة الأفرنج بل لظهور نفعه، فقد دلت التجارب أنه يسهل الوصول إلى المطلوب ويصون كثيراً من الوقت عن الضياع».

تحقيق سنن سعيد بن منصور:

إن الإمام الفقيه الحافظ الحجة أبا عثمان سعيد بن منصور الخراساني ثم المكي، وهو محدث كبير له تقدم في معرفة الحديث وحفظه وهو من شيوخ الإمام أحمد وأبي زرعة وأستاذ الإمام مسلم. وكان كتابه (السنن) من أجل ما صنف في الأحكام، أقدم من الصحيحين، ومن السنن الأربعة، ولكنه كان منطوياً مغموراً لا يوجد له عين ولا أثر، وبطريق الصدفة عثر على المجلد الثالث منه المحقق الكبير الدكتور محمد حميد الله في مكتبة محمد باشا كوبريلي بإستانبول فأحب أن يخرج الكتاب من

زاوية الخمول إلى ساحة النور. ويطلع عليه أصحاب الحديث وبغاته والمشتغلون به ، ووقع الاختيار على شيخنا العلامة الأعظمي لكي يقوم بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه وتصحيحه مع مقابلة بالنسخ الأخرى التي اكتشفها الدكتور محمد حميد الله في بعض المكتبات الأخرى في تركيا.

والكتاب في قسمين ، عني بنشره الشيخ إبراهيم بن محمد ميان من دار الكتب العلمية ببيروت ، وهو هدية علمية قيمة تتجمل بها مكتبة الحديث الشريف ، وقد زادته قيمة ونفعاً تعليقات المحدث الأعظمي (رحمه الله) التي تدل على بصيرته النافذة في علم الحديث واستيعابه لهذا الفن الشريف فجزاه الله تعالى على هذه الخدمة الجليلة.

تحقيق «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»:

ومما حققه وعلق عليه وتناوله بالتصحيح كتاب (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، وكان هذا الكتاب مخطوطة في بعض مكتبات تركيا بين مخطوطتين مسندة ومجردة من الأسانيد ، فاطلع عليها العلامة المحدث الأعظمي واختار النسخة المجردة لكي يركز عليها بتحقيقاته وتعليقاته وبذل فيها مجهودات عظيمة حتى أتمها على خير ما يمكن من تحقيق وتعليق وتصحيح ، وهي مأثرة علمية كبيرة للمحدث الأعظمي من غير شك ، تعتبر زيادة

قيمة في منّه على أهل العلم والحديث ، وترفع مكانته في العلوم والمعارف الإسلامية .

لقد قام العلامة الأعظمي بتعريف هذا الكتاب في مقدمته الضافية عليه ، نتحف نبذة منها إلى القارئ الكريم فهي لا تخلو من إفادات بليغة ومعلومات كثيرة .

تعريف بالكتاب :

موضوع الكتاب : لم تنقطع محاولات تجميع السنة على صعيد واحد في مصنفات مستوعبة بعد أن انتهت عهود الرواية والتدوين الأبباسي في جوامع ومصنفات وسنن ومسانيد ، ومن القديم في ذلك ما قصده الحميدي حين ألف كتابه (الجمع بين الصحيحين) وغيره كثير . . . إلى أن صنف ابن الأثير كتاب (جامع الأصول) على آثار كتاب سابقه رزين العبدري وهو يمثل الحلقة الأولى في تجميع كتب السنة على صورة تجريد الأسانيد ومقارنة الروايات ، ولم يكن شيء أولى بالبدأ به من أحاديث الكتب الستة التي هي الصحيحان وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة (لكن جامع الأصول سدّس بالموطأ) .

ثم تلاه الحافظ نور الدين الهيثمي بتصنيف كتابه (مجمع الزوائد) مبتغياً من تأليفه إضافة حلقة أوسع أحاطت بستة كتب أخرى هي معاجم الطبراني الثلاثة ، ومسند أحمد ومسند أبي يعلى

ومسند البزار ، وهي - عدا المعجم الصغير للطبراني - تمثل أهم المسانيد.

واتجهت الأنظار بعدئذٍ إلى توسيع حلقة المسانيد باستيعاب أكبر عدد ممكن منها ، ولا ريب أن اختيار المسانيد للتجميع والإحاطة كان أمراً مؤثقاً ، لأن (المسند) يراد به جمع أحاديث كل الصحابة بالنسبة إلى مؤلفه ، فإذا قرنت المسانيد ببعضها حصلت الإحاطة المبتغاة.

فالحافظ ابن حجر وضع كتابه لذلك الغرض ، كما يعرف من مقدمته. حيث يقول: «فرأيت جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك في كتاب واحد ، ليسهل الكشف عنه على أولي الرغبات ، ثم عدلت إلى جميع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات في الكتب المسندات» فموضوع كتابه أنه استعرض أحاديث ثمانية مسانيد كاملة هي: مسانيد الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر، ومسدد ، وابن منيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي أسامة، وأضاف إليها في مسند أبي يعلى (بروايته المطولة) ومسند إسحاق بن راهويه (من نصفه الذي وقف عليه) ، فاستخرج الأحاديث الزوائد فيها على ما في الكتب الستة ومسند أحمد ، ثم رتب تلك الأحاديث على ترتيب الأبواب الفقهية خلافاً لترتيب المسانيد المستمد منها.

كتاب شبيه للمطالب: لكتاب المطالب نظير له يماثله في

ومسند البزار ، وهي ـ عدا المعجم الصغير للطبراني ـ تمثل أهم المسانيد.

واتجهت الأنظار بعدئذٍ إلى توسيع حلقة المسانيد باستيعاب أكبر عدد ممكن منها ، ولا ريب أن اختيار المسانيد للتجميع والإحاطة كان أمراً مؤثقاً ، لأن (المسند) يراد به جمع أحاديث كل الصحابة بالنسبة إلى مؤلفه ، فإذا قرنت المسانيد ببعضها حصلت الإحاطة المبتغاة.

فالحافظ ابن حجر وضع كتابه لذلك الغرض ، كما يعرف من مقدمته. حيث يقول: «فرأيت جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك في كتاب واحد ، ليسهل الكشف عنه على أولي الرغبات ، ثم عدلت إلى جميع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات في الكتب المسندات» فموضوع كتابه أنه استعرض أحاديث ثمانية مسانيد كاملة هي: مسانيد الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر، ومسدد ، وابن منيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي أسامة، وأضاف إليها في مسند أبي يعلى (بروايته المطولة) ومسند إسحاق بن راهويه (من نصفه الذي وقف عليه) ، فاستخرج الأحاديث الزوائد فيها على ما في الكتب الستة ومسند أحمد ، ثم رتب تلك الأحاديث على ترتيب الأبواب الفقهية خلافاً لترتيب المسانيد المستمد منها.

كتاب شبيه للمطالب: لكتاب المطالب نظير له يماثله في

الغرض ويضارعه في المنهج ، وهو كتاب الحافظ شهاب الدين البوصيري (أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم ، المتوفى سنة ٨٤٠ هـ) وهو غير البوصيري الشاعر صاحب البردة ، وقد سماه (إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) ألفه مشتملاً على الأسانيد ثم جرده وسماه (مختصر إتحاف. . .) فرغ من الإتحاف أواخر سنة ٨٢٢ هـ ثم أتم اختصاره في رجب سنة ٨٢٢ هـ وجمع فيه زوائد الكتب نفسها التي التزمها ابن حجر ، فهو مماثل لكتاب المطالب في الاستمداد رغم اختلاف العدد في التسمية (وقد تساهل السخاوي في الضوء ١/٢٥٢ في اعتباره مسند أحمد زائداً على شرطه).

ويلحظ في الإتحاف الإكثار من بيان درجة الأحاديث ، أما ابن حجر فذلك عنده أقل ، فالكتابان تقريباً من مشكاة واحدة ، وكُتبا في عصر واحد لأن البوصيري تلمذ على ابن حجر ، كما اشتركا في الأخذ عن الحافظ العراقي ، ويظن أن البوصيري اطلع على (المطالب) ونقل منه دون عَزو ، كما سيعرف من التعليقات.

أهمية الكتاب: كتاب المطالب أغنى ما ألف من كتب السنة ثروة ، وأغزرها فائدة ، لاحتوائه على زوائد تلك المسانيد الثمانية تماماً.

وعلى شيء كثير من زوائد مسندين آخرين ، ولجمعه في مكان واحد على الترتيب الفقهي ما كان مبدداً في ثمانية أمكنة بل

عشرة من غير مراعاة لهذا الترتيب ، ولاشتماله في كثير من المواضيع على بيان درجة الحديث من صحة وضعف واتصال وانقطاع.

وقد ازدادت قيمته العلمية في عصرنا لأن أكثر كتب الأصول التي انتقيت فيه زوائدها قد دخل في خبر كان ، وعسى أن يكون عبثت به يد الحدثان ، فلما امتنعت الإفادة منها لعوزها أوجبت الظروف أن يشتد الحرص على الاحتفاظ بهذا السفر الجليل ، لأنه يسد مسد تلك الأصول فيما تنفرد به».

هذه نبذ من كلمات العلامة الأعظمي ، تدل على مدى تعمقه في علم الحديث ومكانته العلمية الرفيعة ، وعلى نظرته الواسعة في الثقافة العربية.

أعماله التحقيقية النادرة:

لقد وفّق العلامة الأعظمي إلى إنجاز تحقيقات نادرة وخدمات علمية مشكورة في مجال الحديث والسنة الذي لا يتشجع للخوض في بحره وإخراج لآلئه وجواهره إلا من أكرمه الله بالفضل والتوفيق، ولا عجب مما إذا كان العلامة الأعظمي من أولئك الرجال المعدودين الذين يتميزون بمثل هذه الميزة العلمية الكبيرة.

عمله التحقيقي لمصنف عبد الرزاق:

فقد كان من هذه المنجزات العلمية التي تتصدر بها قائمة

أعماله ومجهوداته العلمية التحقيقية ما ذكرناه في الصفحات الماضية ، ونتحدث الآن عما قام به من العمل التحقيقي العظيم لكتاب المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (م سنة ٢١١ هـ) لقد كان هذا السِّفر العظيم للسنة متوارياً عن العيون بين صفحات من مخطوطات أتى عليها الزمان ولعبت بها يد الحدثان ، وقام المجلس العلمي في (سملك دابهيل ، بولاية غجرات الهند) بإحراز نسخ الكتاب التي وجدت في مكتبات العالم الكبرى بصورة ناقصة ، فقابل المحدث الجليل الأعظمي ـ رحمه الله ـ هذه النسخ ، وقام بتدوين هذا السفر الضخم وتحقيق نصوصه ، ذلك الكتاب الذي يعتبر بحراً زاخراً للأحاديث والآثار ، وقام بالتعليق عليه وتخريج أحاديثه بغاية من الدقة والاعتناء البالغ .

لقد كان هذا الكتاب العظيم مرجعاً لأئمة العلم والحديث ، كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والبخاري ومسلم وجميع أهل الأصول ، وقد سماه : الذهبي «خزانة علم» حقاً .

نشر هذا الكتاب من المجلس العلمي المذكور أعلاه في أحد عشر مجلداً ضخماً ، وقد أعد له العلامة المحقق مقدمة ضافية ، تتضمن دراسة تفصيلية عن الكتاب ونسخه المخطوطة والمجهودات التي بذلها في سبيل إخراجه محققاً بأنق شكل وأجمل منظر ، ولاشك فإن هذا الكتاب نال قبولاً واسعاً ورواجاً

كبيراً بين أوساط أهل العلم والحديث في كل مكان ، اعتنى بنشره وطبعه المكتب الإسلامي في بيروت لصاحبه فضيلة الشيخ زهير الشاويش.

ومما يجدر بالذكر أن العلامة المحقق سافر إلى بيروت لكي يراجع ملازم الكتاب ويصححها بنفسه ، واستصحب معه الشيخ ضياء الحسن الندوي[1] الذي كان من أحب تلاميذه وأنجبهم لديه ، فساعده في مراحل التصحيح مساعدة غالية ، أنشأت فيه ذوقاً للحديث ، حتى أصبح رئيس قسم الحديث في كلية الشريعة بجامعة ندوة العلماء فيما بعد.

تحقيق كتاب الزهد والرقاق:

كتاب **(الزهد والرقائق)** للإمام عبد الله بن المبارك ، وقد كان هذا الكتاب مغموراً مطموراً منذ ألف ومئتي عام في بعض مكتبات العالم الكبرى. ، فأراد الله تعالى أن يعم نفع هذا السفر الجليل ويتم الغرض منه ، فقيض العلامة الأعظمي ـ رحمه الله ـ ليقوم بتحقيق هذا الكتاب القيم والتعليق عليه ، وزيادة فوائده بما أكرمه الله به من زيادة علمية في مجال خدمة الكتاب والسنة ، وبما رزقه من علم جم ونظر عميق واطلاع واسع في العلوم

---

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ (يناير ١٩٨٩ م).

الإسلامية ، ولاسيما علم الحديث الذي قل علماؤه وأنصاره في هذا العصر.

هذا الكتاب الذي يقع في (٨٢٠) صفحة بالقطع المتوسط تولى مجلس إحياء المعارف في الهند نشره وتوزيعه ، ويعتبر من أهم مصادر السنة والآثار التي لها مكانة مرموقة في النفوس ، وإن إخراج هذا السفر العظيم في ثوب التحقيق الجميل مبرة علمية كبيرة تستحق كل ثناء عاطر على هذا العالم الجليل الذي له باع طويل ومكانة عالية في مضمار المعرفة والعلم والتحقيق.

عمله التحقيقي على مجمع بحار الأنوار:

كان له إشراف كبير على عمل التحقيق والتعليق والتصحيح لكتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) الذي ألفه محدث الهند الكبير الملقب بملك المحدثين العلامة محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الغجراتي المتوفى سنة (٩٨٦ هـ ١٥٧٨ م) في موضوع غرائب الحديث وشرح ألفاظه وبيان معانيه في مجلدات ضخام بحيث يشمل جميع كتب الحديث ويستوعب ألفاظها الغريبة التي تحتاج إلى شرح وإيضاح.

إن هذا الكتاب تحلى بطباعة هندية على الحجر في عام ١٢٨٢ هـ لأول مرة ثم تلتها طبعات أخرى عديدة ، فكان هذا السفر العظيم نفعه محدوداً والإقبال عليه قليلاً، ذلك أن الطباعة الحجرية لا يستسيغها كل دارس ولا يستفيد منها كل قارئ ،

فكانت الحاجة ماسة إلى إعادة طبع هذا الكتاب العظيم مصححاً منقحاً ومعلقاً عليه بمقابلة نسخه الخطية ، فقد أشرف العلامة الأعظمي على هذا العمل الجليل عن كثب وأسهم فيه بنفسه وكتب في أول الكتاب مقدمة يتجلى فيها اطلاعه الواسع على هذا العلم العظيم ، وتعمق نظره فيما أُلف في موضوع غريب الحديث وما يُعنى به لدى المحدثين ، وما أُلف فيه أولاً وآخراً وما دُوّن فيه من أسفار.

نبذة من مقدمته:

«إن أول من دونه أبو عبيدة معمر بن المثنى (م ٢١٠ هـ) ، ثم النضر بن الشميل (م ٢٠٣ هـ) ثم الأصمعي (م ٢١٣ هـ) ، ثم محمد بن المستنير المعروف بـ(قطرب)، وأتى بعدهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بكتابه (المشهور في غريب الحديث والآثار) ، ثم جاء أبو محمد بن قتيبة (م ٢٧٦ هـ) وكان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي (م ٢٨٥ هـ).

كما صنف في غريب الحديث غير هؤلاء ممن كانوا في عصرهم أو في القرن الذي يلي قرنهم نحو: شمر بن حَمْدُوَيْهْ الهروي من تلامذة الأصمعي ، وأبي مروان عبد الملك بن حبيب المالكي (م ٢٢٩ هـ) ومحمد بن حبيب البغدادي (م ٢٤٥ هـ) وابن كيسان (م ٢٦٩ هـ) ، وأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (م ٢٩١ هـ) ، وأبي العباس محمد بن يزيد المعروف

بالمبرِّد (م ٢٨٥ هـ) ، وأبي بكر محمد بن قاسم الأنباري (م ٣٢٨ هـ) وأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب (المتوفى سنة ٣٤٥ هـ) ، وأحمد بن حسن الكِنْدي وأبي الحسين عمر بن محمد بن القاضي المالكي (م ٣٢٨ هـ) وأبي محمد سلمة بن عاصم النحوي تلميذ الفَرَّاء ، والقاسم بن محمد الأنباري (م ٢٠٤ هـ)، وأبي القاسم محمود بن أبي الحسين بن الحسين النيسابوري الملقب ببيان الحق. واسم كتابه (جمل الغرائب في تفسير الغريب) وابن دُرُسْتُوْيَه (م ٢٣٧ هـ)[1]

مزايا هذا الكتاب:

وعدّ العلامة الأعظمي مزايا هذا الكتاب بحيث تتبين بها مكانته بين الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ، ولكي نطلع عليها يحسن بنا أن نقرأ ما كتبه المحدث الأعظمي بقلمه البليغ في مقدمة الكتاب.

«ومن مزايا هذا الكتاب أن الناظر في غيره من الكتب بعد

(١) مقتبساً من مقدمة الكتاب ومن أراد أن يستفيد من هذه المقدمة الضافية القيمة فليراجعها في كتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) المطبوع بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

وقوفه على المعنى الوضعي وبما عنّ له إشكال في معنى الحديث، فيحتاج إلى الكشف عنه في شروح الكتب ، وإن هذا الكتاب يغنيه عن الرجوع إليها. لأن المؤلف يسرد فيه ما ذكروه في الشروح ، مثال ذلك «ويل للمتألين» اقتصر ابن الأثير على بيان معنى «المتألي» وعقبه المؤلف ببيان السبب الداعي إلى إحباط عمل المتألي ، فإن الطالب ربما يشكل عليه هذا.

ومنها أنه ربما تكون الكلمة معلوماً مشهوراً معناها الوضعي فيهملها أصحاب الغريب ، ولكن المؤلف يوردها لأنها أطلقت في الحديث بنوع من التأويل فينقل من المصادر الموثوق بها ما قالوا في تأويلها ، مثال ذلك «فيأتيهم الله» أهمله ابن الأثير وذكره المؤلف ، ونقل عن الكرماني أن معناه «يظهر لهم».

وربما ذكر المؤلف ما هذا شأنه يتذرع بذكره إلى شرح معنى الحديث ، مثاله كلمة «إلا» زادها الشارح وشرح الأحاديث التي وقعت فيها ، وكانت تحتاج إلى شرح.

ومنها أن ابن الأثير أهمل ضبط الكلمة في الأغلب ، والمؤلف لا يتركه إلا نادراً مثال ذلك «أبهر» أهمل ضبطه ابن الأثير وضبطه المؤلف.

ومنها أن المؤلف في بعض الأحيان يورد الكلمة بهيئتها التي وردت بها في الحديث تيسيراً على الطلبة أو اعتقاداً منه بأن الكلمة

وضعت بهذه الهيئة بدياً ، ولم تشتق من أي كلمة أخرى ، مثاله «أجادب» و«أثمد».

ومن مزاياه أن المؤلف يضيف إلى ما ذكره ابن الأثير في مادة ، ما لم يذكره من مشتقات تلك المادة وتصريفاتها مما ورد في الحديث.

ومثاله أن ابن الأثير لم يذكر في مادة «برأ» «استبرأ لدينه» فاستدركه المؤلف ، وكذا استدرك «ابرأ إلى الله» و«فتبرئكم يهود» إلى غير ذلك.

وكثيراً ما يزيد على ابن الأثير في تفسير الكلمة ، كما زاد عليه في تفسير «ابرأ» من عند النووي. انظر : (١/ ٥٤).

وبالجملة أنه إلى جانب كونه أجمع تأليف في غريب الحديث كتاب ممتع في شرح معاني الحديث وتفسير غامضه ، ولذلك ترى الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي يقول في ترجمة مؤلفه : إن له كتاباً يتكفل بشرح الصحاح ـ الكتب الستة ـ يسمى (مجمع بحار الأنوار)[1]

ويقول العلامة السيد صديق حسن خان القِنُّوْجي يصفه: «وبالجملة إن هذا الكتاب المستطاب جامع لغريبي القرآن

---

(١) أخبار الأخبار: ص ٢٧٢.

والحديث لا يحتاج واجده إلى كتاب آخر في هذا الفن ، وكأنه شرح للكتب الستة المشهورة بالصحاح»[1]

ولسنا بصدد استقصاء مزايا الكتاب فلنترك ذلك إلى القارئ ، فإنه لو تأمل وأمعن النظر فيه لوجد مزاياه أكثر مما ذكرناه. (من مقدمة الكتاب: ص/ح. ط. ي)».

اكتشافه لأثر آخر للمحدث الفتَّني:

وكان قد وفق كذلك ملك المحدثين في بلاد الهند العلامة الشيخ محمد طاهر الفتني الغجراتي بتأليف كتاب لخص فيه مقاصد الفن الثاني من ثالث أركان (جامع الأصول) للإمام ابن الأثير الجزري ـ رحمه الله ـ وهو ركن الخواتم تعرض فيه الجزري لذكر الأسماء والكنى والأبناء والألقاب والأنساب الواردة في الكتب الستة من الصحاح والسنن ، وإن هذا الأثر الجليل الذي خلفه المحدث الفتني إنما كان مغموراً بين ذخائر التراث الإسلامي ، فاكتشفه العلامة الأعظمي في خلال بحثه عن التراث الإسلامي الأصيل الذي يتصل بموضوع الحديث والسنة ، وصمم على إبرازه إلى ساحة العلم والمعرفة بعد إجراء عملية التحقيق والتصحيح والتعليق ، مهما كانت متعبة ومضنية.

وقد زاده حرصاً على إنجاز هذا العمل العظيم ما قد طلبه منه

---

(١) إتحاف النبلاء: ص ١٢٤.

ورغب إليه السري المفضال السيد (محمد نور ولي) الذي ينتمي إلى أسرة المحدث الفتني - رحمه الله - أن يقوم بإحياء هذا التراث العلمي العظيم وإخراجه في صورة أنيقة مزدانة بلباس التحقيق والتصحيح الجميل ، فقام المحدث الأعظمي بهذه الخدمة الجليلة ، وأنجزها بشيء كثير من الدقة والعناية .

يقول المحقق الجليل وهو يتحدث عن قصة هذا الكتاب :

«ورغب إلي السيد محمد نور أن أتولى هذا العمل وأساعده . . . فحصلت على نسخة مكتبة ندوة العلماء عارية واقتنيت صورة شمسية لنسخة مكتبة خدا بخش (بانكي فور بتنه الهند) فاستنسخت منها نسخة ، وكانتا مملوءتين بالأغلاط الفاحشة ، فدققت في التصحيح بالمراجعة إلى عدد كبير من المراجع ، وعلقت على الهوامش ما يتعلق بالتصحيح أو التوضيح أو ضبط الأسماء أو إضافة أمر مهم له قيمة علمية .

وقد وقفت على عدة نسخ منه :

أولاها في مكتبة «رضا» (رامفور الهند) .

والثانية في مكتبة خدا بخش (بانكي فور بتنه الهند) .

والثالثة في مكتبة ندوة العلماء لكناؤ - الهند - .

والرابعة في (فتن) بلدة المؤلف . نسخ منها نسخة أحد فضلاء «بوره معروف - أعظم جراه» وعرضها عليّ .

وقد حصلت على صورة شمسية مكبرة للفن الأول والثاني من الركن الثالث من جامع الأصول للجزري. اتصلت بالقائمين على مكتبة خدابخش (بانكي فور بتنه) فمنحونيها بالثمن (فشكراً لهم) واعتمدت عليه في كل ما أشكل علي، أو أرابنـي، وتحملت في ذلك من العناء ما الله أعلم به، لأن الاستفادة من تلك المصورة لم تكن سهلاً، لصغر قطعها وانطماس حروفها وعدم تبينها في كثير من المواضع، ولكن لو لم أرجع إليه لم يمكن تصحيح الكتاب.

هذا ولا ينقضي عجبي من صنيع الناشرين[1] لجامع الأصول فإنهما لم يقدرا هذا الركن من جامع الأصول ما يستحقه من التقدير والعناية بنشره، فأهملاه رأساً، مع أن فيه من الفوائد الهامة، ما لا يستغني عنه محدث ولا معلم ولا متعلم، وفيه ما لا يمكن تمام الاستفادة من الركن الثاني إلا بمعرفته» (من كلمة المحقق: ص/ب. ج).

قد اعتنى بنشر هذا الكتاب الجليل السري المفضال محمد نور ولي ـ حفظه الله تعالى ـ أحد كبار التجار في جدة المملكة العربية السعودية في (ماليغاؤن) الهند.

---

(١) هما الشيخ شمس الضحى، وابن أخيه، صاحبا مطبعة علمي ومطبعة همدم في ماليغاؤن. أنظر التعليقة على ص٧٥

عمله التحقيقي لكتاب «كشف الأستار عن زوائد البزار»:

لا يخفى على أهل العلم والمشتغلين بعلم الحديث أن الإمام العلامة الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م ٨٠٧ هـ) له منَّة كبيرة في رقاب علماء الحديث كافة، ذلك أنه مهَّد لهم الطريق للاطلاع على ما لا يوجد في الكتب الستة من الأحاديث النبوية التي أوردها المحدثون الآخرون في كتبهم ودواوينهم، فألف (موارد الظمآن) و(مجمع الزوائد) وغيرهما من كتب أخرى. وأفرد «لزوائد مسند البزار» الذي يعرف (بالبحر الزخار) كتاباً سماه (كشف الأستار عن زوائد البزار).

وهذا الكتاب كان بحاجة ماسة إلى التحقيق والتصحيح ثم إخراجه بطبعة محققة منقحة، وقد أدرك أهمية هذا المشروع الجليل العلامة الأعظمي ـ رحمه الله ـ فبحث عن نسخ خطية لهذا الكتاب، وقام بالتحقيق والتصحيح، وبتعليقات نافعة مفيدة ثم بإبرازه إلى عالم العلم والدراسة في أربعة مجلدات كبيرة، تولت مؤسسة الرسالة في بيروت طبع هذا السفر الجليل وتوزيعه. في عام ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م).

أما تفاصيل العمل الذي تولاه بالنسخة الخطية التي اعتمد عليها فلنقرأها في كلمة المحقق التي ألحقها بفاتحة الكتاب يقول:

«مما هو جدير بالذكر أني لم أعثر إلا على نسختين من (كشف

الأستار) إحداهما هذه التي اعتمدت عليها ، وسأصفها ، والأخرى في مكتبة (خدابخش بتنه) لكنني لم أتمكن من التمتع بها.

والتي ظفرت بها ، فهي نسخة مصححة مقروءة على المؤلف الهيثمي بخط مشرقي نسخي جميل لا يعرى عن إعجام وضبط بالقلم في كثير من الكلمات ، عدد أوراقها ثمانمئة وست وثلاثون ورقة. مقاسها ١٩ سنتيمتراً ، عرضاً ، ٢٦١/٢ سنتيمتراً طولاً.

وهي نسخة مقروءة غير مرة ، فقد كتب في مواضع كثيرة من هوامشها: (ثم بلغ كذلك) بخط غير خط الحافظ الديمي ـ ونجد في موضع واحد بخطه (ثم بلغ الشيخ شمس الدين الحنفي قراءة ، والجماعة سماعاً على عثمان بن محمد الديمي) ونجد في آخر النصف الأول من تقسيم المؤلف أو الناسخ صورة سماع على الحافظ الديمي بخطه ، وكذا في نهاية الكتاب بخطه أيضاً ، وقد أثبتنا السماعين ، كل واحد منهما في موطنه.

ومما يزيد في قيمتها ويرفع من شأنها أنها كانت في مطالعة الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ويبدو أنه كان يكثر من مراجعتها ويمعن النظر فيها ، فتراه علق على موضع من باب طيب رائحته (يكتب باب وفاته يحول من كتاب الجنائز) يعني ينبغي أن يورد هنا (باب طيب رائحة روحه) من أبواب الوفاة النبوية ، يحول من كتاب الجنائز إلى هنا ، وعلق على الهامش في باب القراء

الطائعين وغيرهم (يكتب هنا حديث معاذ ينقل من باب صلاة الليل) وقد حلى طررها في مواضع عديدة بنفائس تعليقاته التي أغلبها تعقبات على المؤلف الهيثمي - رحمه الله - وقد نقلنا كل تعليق معزواً إليه في ما علقناه على الكتاب.

وهذه النسخة انتسخها العالم الفاضل علي بن أحمد بن علي الحلبي الأصل، في رجب سنة (٧٨٠ هـ) في حياة المؤلف، ومن أصله، فيما أرى وكأن الناسخ حاول أن لا تختلف نسخته عن أصلها، بل نقلها، ثم ضرب عليها، وكذلك لم ينسخ في حاق الكتاب ما ألحقه المؤلف في الهوامش في نسخته بل ألقاه في الهوامش، كما كان في الأصل.

والناسخ من فضلاء الرجال يشهد له بذلك ما علقه في بعض المواقع إما تفسيراً لكلمة غامضة، أو إيضاحاً لما رآه محتاجاً للإيضاح. ويختم تعليقه بقوله: «كتبه الحلبي».

(من «كلمة المحقق»: ص/ ١ - ٢) فاتحة الجزء الأول).

تحقيقه لمصنف ابن أبي شيبة:

وهذا مصنف الإمام أبي بكر بن أبي شيبة (المتوفى ٢٣٥ هـ) صنو مصنف الإمام عبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني، بل تزيد قيمته نظراً إلى ما يحتوي عليه من الأصول الغالية التي كانت بين يدي الإمام مسلم والإمام ابن ماجه، وقد تناولها المحقق الكبير بالذكر

خلال تعليقاته على هذا المصنف.

تحمّل العلامة الأعظمي مسؤولية التحقيق والتعليق والتصحيح لهذا المصنف، على طلب من بعض أهل العلم، ولم يبال في سبيل ذلك بالعوائق من الأسقام والأعمال مع تقدم السن، وأنجز عمله في التحقيق على النمط التالي، كما ذكره الناشر في مقدمته:

١ - يصحح الأغلاط الكتابية والمطبعية، ويجهز نسخة المصنف صحيحة كاملة حسب ما أمكن، يزيد في (الأصل) ما سقط منه آخذاً من النسخ الأخرى، وكذا ينبه على ما سقط من النسخ غير الأصل.

٢ - يخرج الأحاديث المرفوعة، ويذكر محالها في الكتب الستة وغيرها.

٣ - يذكر ما يتعلق بالرواة الغير المعروفين من توثيق أو جرح، وإظهار اسم أو إبراز كنية، أو غير ذلك.

٤ - يفتح المغلقات، ويشرح غريب الحديث.

٥ - يذكر بعض المباحث العلمية.

٦ - ينبه على أغلاط المؤلفين.

ويتحدث فضيلة الشيخ (ملك عبد الحفيظ) صاحب المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة وناشر هذا المصنف - رحمه الله - عن حاجة أهل العلم إلى نشر هذا المصنف في لباس تحقيقي فشبب

يعده عالم محقق كبير. يخلع به الكتاب فيقول:

«وكان أهل العلم يشتاقون إلى إبراز الكتاب كله في قالب جيد مع تعليق وتحقيق يقوم به عالم متقن ومحدث مبرز من فرسان هذا الميدان ، وكان من قدر الله سبحانه وتعالى أن المحدث الشهير والناقد البصير الشيخ الأجل حبيب الرحمن الأعظمي ـ حفظه الله تعالى ـ قدم الحجاز حاجاً قبل أربع سنوات ، وله ممارسة تامة وخبرة كاملة بالتعليقات على كتب الحديث.

وقد نشرت عدة كتب بتعليقاته النفسية ، خصوصاً السِّفر الضخم الجليل مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ.

فالتمس منه صديقنا الشيخ الجليل الفقيه العلامة محمد عاشق إلٰهي الميرتي ـ رحمه الله تعالى ـ أن يعلق على مصنف الإمام أبي بكر بن أبي شيبة ، على منهاج ما علق على مصنف الإمام عبد الرزاق ـ رحمه الله تعالى ـ فلبى دعوته مع ضعفه وكبر سنه ، ووعد أنه يتحمل هذه المشقة الجسيمة ، وذلك خدمةً لكتاب حديث لم يعلق عليه أحد من أهل الفن كما ينبغي بشأن الكتاب» . (مقدمة الناشر في مفتتح الكتاب).

هكذا صدر هذا المصنف إلى الأوساط العلمية في قالب علمي تحقيقي جديد ، واستفاد منه أصحاب العلم والبصيرة من العلماء

والمحدثين. وتلقاه طلبة العلم في الجامعات الإسلامية والمدارس الدينية، بالقبول والتقدير، عاكفين على دراسته والاستفادة منه.

تحقيق لكتاب أسماء الثقات: أما كتاب (أسماء الثقات) للحافظ المفيد المكثر محدث العراق أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بـ (ابن شاهين)، فقد قام المحدث الأعظمي ـ رحمه الله ـ بالتحقيقات والتعليقات المفيدة لهذا الكتاب، التي زادت من قيمته لأنه كتاب يحتوي على أسماء الثقات ممن روى الحديث عن نقاد الحديث الذين قبلت شهادتهم واشتهرت عدالتهم، وعرفوا بها بين الناس، مثل يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين ومحمد بن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، وأحمد بن صالح.

وأخرجت أسماء الثقات في هذا الكتاب على حروف المعجم، ليقرب للناظر فيه أسماء من قصدهم.

ولا شك فإن هذا الكتاب له مكانة كبيرة عند أئمة الحديث، وعلماء أسماء الرجال الذين يبذلون مجهودات كبيرة في تحقيق أسماء الرواة ومعرفة الأشخاص، وتبيين عدالتهم، ونقد شهاداتهم، ولقد كان العلامة الأعظمي من أجدر الناس بهذا

التحقيق لما أكرمه الله تعالى بالنظرة العميقة والبصيرة النافذة في علم الرجال ونقد الرواة.

تأليف كتاب في تحقيق رجال شرح معاني الآثار، باسم: «الحاوي لرجال الطحاوي»: وكذلك وفقه الله تعالى إلى تأليف كتاب في تحقيق رجال شرح معاني الآثار للطحاوي الذي هو أول كتاب له، ورجال مشكل الآثار الذي هو آخر كتبه وتعريف رواتهما وبيان مكانتهم الإسنادية بالوزن على ميزان النقد العادل، وقد سمى المحدث الأعظمي هذا الكتاب باسم: (الحاوي لرجال الطحاوي) تناول فيه رواة الطحاوي بترتيب حروف المعجم، ابتداءً من الألف، مثل إبراهيم بن أبي داود، أحمد بن خالد الوهبي، أصبغ بن أبي الفرج، إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أحمد بن أبي عمران، أنس بن مالك وغيرهم.

وهذا عمل وجيه مشكور يعتبر زيادة ثمينة في مكتبة أسماء الرجال. وحقيق بأن ينال طريقه إلى الطبع، إذا تولاه ناشر ألمعي يتذوق علم الحديث، ويعتني برجاله نقداً وتحقيقاً.

الإتحافات السنية بذكر محدثي الحنفية: كما أنه ألف كتاباً في تراجم المحدثين من أتباع المذهب الحنفي وسماه: (الإتحافات السنية بذكر محدثي الحنفية) يترقب من يتولى نشره وتوزيعه على الأوساط العلمية.

أما مؤلفاته التي ألفها باللغة الأردية فهي كثيرة ومن أهمها:

١ ـ نصرة الحديث ، وفيه رد على فتنة إنكار الحديث ، التي تفاقمت في أيام الاستعمار الإنجليزي في هذه البلاد ، حيث إن فئة من المسلمين قامت بإيعاز من أعداء الإسلام تُجاهر بإنكار الحديث وتُعلن الاكتفاء بتوجيهات القرآن ، هنالك نهض العلامة الأعظمي بإثبات حجية الحديث .

وبرهن على صدق مكانته ، والاحتجاج به في جميع شؤون الحياة ، وقد نال هذا الكتاب قبولاً بين أوساط العلماء وأهل الحديث وأعيدت طبعاته .

٢ ـ الأعلام المرفوعة في حكم الطلقات المجموعة .

٣ ـ الأزهار المربوعة في رد الآثار المتبوعة (فى مجلدين) .

٤ ـ أحكام النذر لأولياء الله وتفسير ما أُهِلَ به لغير الله .

٥ ـ دفع المجادلة عن آية المباهلة .

٦ ـ إرشاد الثقلين في جواب اتحاد الفريقين. .

٧ ـ التنقيد السديد على التفسير الجديد .

٨ ـ ركعات التراويح .

٩ ـ أعيان الحجاج . (في مجلدين) .

١٠ ـ تحقيق أهل الحديث .

١١ ـ إبطال العزاء (صناعة شبيه لضريح الإمام سيدنا حسين ـ رضي الله عنه ـ) من خلال وجهة نظر أهل السنة.

١٢ ـ دليل الحجاج.

١٣ ـ أحاديث أهل القلوب الممتعة. (في جزئين).

١٤ ـ أصحاب المهن والصناعات الأشراف.

١٥ ـ الشارع الحقيقي.

وما إلى ذلك من رسائل توجيهية.

بحوث علمية له نشرت في المجلات العلمية:

هذا وله بحوث ومقالات علمية كثيرة نشرت في مجلات علمية ودينية في اللغتين العربية والأردية، كما أنَّ له تحقيقات علمية وحديثية جرت في أوقات ومناسبات مختلفة رداً على الاستفسارات العلمية والاستفتاءات الحديثية التي كانت ترد إليه من جهات مختلفة.

وإلى الإخوة القراء نموذجاً رائعاً من تحقيق العلامة الأعظمي وجوابه الشافي على سؤال وجهه إليه الأستاذ عبد الحفيظ الرحماني حول مسألة علمية يبدو به مدى تعمق العلامة الأعظمي في الحديث الشريف وبلوغه إلى ذروة عليا من البحث والتحقيق،

وما منحه الله تعالى من قوة في الاستدلال وسطوع في البرهان وجدارة في الإيضاح والبيان.

س: ما هو رأي سماحتكم حول رواية جاءت في صحيح البخاري في كتاب الأنبياء. وهي:

«قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل ، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل ، وهي ترضعه ، حتى وضعها عند البيت عند دوحة ، فوق زمزم في أعلى المسجد ، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه. فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ.﴾ حتى بلغ ﴿يَشۡكُرُونَ﴾ وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء... إلخ».

ما هي مكانة الحديث رواية ودراية؟ وقد شدد الحافظ ابن كثير في الطعن في الحديث. فقال: «وكان بعض هذا السياق متلقى من الإسرائيليات ، ومطرزاً بشيء من المرفوعات».

بينما قد ذهب العلامة السيد سليمان الندوي وغيره إلى عدم قبول هذه الرواية وجعلوها لا يعتمد عليها ، وطعنوها بأنها من الإسرائيليات ، وقد أطنب العلامة الندوي في بيان الوجوه والأسباب التي أدت إلى سقوط هذه الرواية عن مستوى القبول.

هذا وقد رُدّ على هذه الأقوال من جهات متعددة ، إلا أن الرد

يسوده الطراز العقلي فحسب ، وينقصُ الأسلوب العلمي التحقيقي ، فرد عليه العلامة الأعظمي بغاية من التحقيق في أسلوب علمي خالص تتجلى منه مكانة الحديث رواية ودراية ، ويتبين به أيضاً مدى قوة الاستدلال العقلي والنقلي للعلامة الأعظمي.

فقال العلامة الأعظمي: «إن الكلام عن رواية ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ بأنها متلقاة من الإسرائيليات جراءة علمية ، ما لم يتحقق أن ابن عباس سنحت له الفرصة للاستفادة والتلقي من أهل الكتاب ، وإذا سلمنا أن الرواية غير مرفوعة ، فماذا يمنعنا عن القول بأنها رواية تقليدية. رويت كابراً عن كابر.

وعلاوة على ذلك يبدو أن الذين طعنوا في نفس الرواية لم يتأملوا فيها ، ولو فعلوا لتبين لهم أن الفقرات من الرواية التي ثبت رفعها في الحديث إنها تصدق الفقرات التي لم يثبت رفعها ، أو هي تتفرع عليها ، مثلاً: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناس بينهما» فإنها تصدق ذلك الكلام غير المرفوع التي سردت فيها تفاصيل سعي هاجر فيما بين الصفا والمروة.

وأيضاً تصدق مسبب السعي ، إذ لا وجه هناك للتفريق بين السبب والمسبب.

وكذلك قال النبي ـ ﷺ ـ: «يرحم الله أم إسماعيل ، لو تركت

زمزم (أو قال) لم تغرف لكانت زمزم عيناً معيناً ، فإنها تصدق الفقرات السابقة ، وهي غير مرفوعة ، وأعتقد أن الرواية بأسرها مرفوعة إلى النبي - ﷺ - حكماً».

وكلمة الذرية تطلق على كل من الأولاد ومن يليهم ممن هو موجود ، أو يتوقع وجوده.

مثلاً في قوله تعالى :

١ - ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

٢ - ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ .

٣ - ﴿ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ﴾ .

وكذلك فإنها تطلق على النساء مثلاً في قول النبي - ﷺ -: «لا تقتلوا ذرية» (الحديث) ، وقول عمر - رضي الله عنه -: «احجوا الذرية» انظر للتفصيل النهاية لابن الأثير ، وقال في تفسير الجلالين تفسيراً لقوله تعالى: ﴿ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ (وهو إسماعيل مع أمه هاجرة).

نظراً إلى هذه الحقائق لا توجد أي إشارة في قوله : ﴿ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ أن إسحاق - عليه السلام - كان قد ولد في ذاك الحين ، وقد جاء في القرآن الكريم بعد قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ و﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وظاهره يقتضي أن قصة ﴿ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ ، تكون قد وقعت قبل ولادة

إسحاق - عليه السلام - بكثير. وفي هامش الجمل: (وكان يزورهما على البراق كل يوم من الشام)» (المجلد الثاني: ص/٥٢٨).

* * *

حاشية صفحة ٦٢:

قلت: ليس المراد بـ"الناشرين" من زعمها المؤلف سلّمه الله تعالى، بل المراد به طبعتا جامع الأصول، إحداهما تمّت في مطبعة السنة المحمدية بمصر، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.
والأخرى طبعة بيروت بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

المحدث الأعظمي والملكة الشعرية

لقد كان العلامةُ الأعظمي بشدة اشتغاله بالسنة والحديث النبوي الشريف ، وبقوة اتصاله بشخصية النبي الكريم وتفانيه في حبّهٖ ، نال من الله تعالى ملكة من القريض في مدح النبي ﷺ الذي فجر فيه ينبوع الشعر ومنحه قدرة على صنف المديح أولاً ، وأصناف الشعر الأخرى ثانياً؛ وكان معظم شعره في المديح باللغة الأردوية؛ وبالمستوى الأدبي الرفيع؛ كما كان مقتدراً على اللغة الفارسية ، ولهٖ قصائد شعرية كثيرة في الغزل باللغة الأردويّة والفارسية ، وباللغة العربية؛ أذكر نموذجاً من شعره العربي في الغزل قاله ولم يتجاوز عمره ١٩ عاماً:

فليـــت لأيـــام اللقـــاء معـــادة
علـ يّ وألفيــت الأحبــة فــي جنبــي

ولاســيّ أيــامــاً ألاقــي بهــا حِبــاً
بـراءٌ سـوى نقـض العهـود مـن الـذنـب

حـديـث حبيبـي فـي الفـؤاد لـه بـرد
ورؤيتـه عـن حلـو عيشتنـا تنبـي

وأهدىٰ إلىٰ أحد أصدقائه الأبيات التالية وهو يهنئه بالعيد :

هنيئـاً لكـم عيـد أظـل عليكـم
هنيئـاً نجـومَ السعـد إذ ذاك طلـع
فجـاء بـأفـراح وبهجـة أنفـس
يفـرج عـن حبـي الهمـوم ويقلـع
وإنـي وإن وافـانـي العيـد لـم أزل
كئيبـاً شجـيّ البـال ، والعيـن تـدمـع
يهيـج فـؤادي منـزل وتشـوقنـي
ديـار عهـدت الحـبّ فيهـا ـ وأربـع
ويلتـاع قلبـي حيـن أذكـر رفقـة
أحبـة صـدق لـي بهـم أنـا مـولـع
فدعني على حـالي وعش أنت سالماً
وغيـم همـوم عـن فـؤادك مقشـع
ودمـت حبيبـي فـي نعيـم ونعمـة
ولا زلـت بـالعيـش الـرغيـد تمتـع

وأبيات من الغزل قالها أيام شبابه وهي على غرار قصيدة رائية :

ألا يـا لـوعـة الحبّ المبرح أقصـري
كـأنـك قـد أوقـدت نـاراً بمجمـر
حـريـق بنـار الهجـر قلبـي وأضلعـي
فيـاعيـن رشيهـا بمـائـك واقـرر
غـداة غـدت ليلـى تـأهـب ظعنهـا
وشـدت لـه العيـس لأمـر مقـدر
رمتنـي بعينيهـا فخلـت ـ كـأنمـا
رمتنـي بسهـم فـوق قـوس مـؤتّـر
بقلبـي جـروح مـن أسنـة جفنهـا
فهـا هـي أنكـى مـن أسنـة سمهـر
غـدت بفـؤادي ثـم صبـري بفجـأة
فمـا قـول وعـاظ يقـولـون لـي اصبـر

وله شعر في الرثاء قرضه في رثاء أساتذته وأصحاب الفضل من العلماء ، معظم رثائه بالشعر الأردي ، إلا أن هناك طائفة من شعره العربي في الرثاء؛ وهنا نموذج من رثائه العربي؛ قاله بمناسبة وفاة أستاذه الكبير العلامة عبدالغفار عراقي: وكنيته «أبو الأنوار»:

عليـك سـلام الله يـا ثـاوي القبـر
ورحمتـه؛ أعطيـت مـن أوفـر الأجـر

لقد كنت أيم الله سلوى لنا عن الغـ

ـطارفة الماضين في سالف العصر

رزايا عظام فاجعات كثيرة

مصاب أبي الأنوار علامة الدهر

محط رحال المستفيدين ، ملجأ الأمـ

ـائل ، مأوى كل أشعث مغبر

فقيه ديار الشرق مسند وقته

ومرجع أعلام الهدى رحلة العصر

إليه جزاه الله خيراً قد انتهت

رئاسة أصحابِ الإمام بذا القطر

أديب أريب ينثر الدر نطقه

وفي الشعر يأتي بإحلال من السحر

وفيه خلال لو ذهبت أعدها

وجدت نطاق القول ضاق عن الحصر

قد ابتلي أسقاماً فما زال حامداً

لمولاه فيها واستقام؛ إلى القبر

ثوى[1] في خيام الحمد؛ أرّخت ملهماً

إذا رمت علم الفوت؛ والألم بالصدر

---

(١) (ثوى في خيام الحمد) تشير إلى تاريخ وفاته ، وهو عام ١٣٤١ هـ.

وقد رثى العلامة الأعظمي شيخه الجليل العلامة شبير أحمد العثماني الذي توفي في عام ١٩٤٩ م بقصيدة رثائية بالعربية تتضمن ٣٧ بيتاً ، وهي كما يأتي:

أراني و قلبي دائماً يتوجع
ولست أرى دمعي عن العين يقلع

يفجعني دهري فلا يكتفي بوا
حدٍ ، بل بحبر بعد آخر يفجع

خليلٌ ، ومحمودٌ ، عزيز وأنور
وأشرف كانوا بيننا ثم اقشعوا[1]

ومن بعدهم مولاي شبيّر أحمد
الإمام الهمام القرم أمسى يودع

شيوخ تقضوا واحداً بعد واحدٍ
فأصبح علم الدين مغناه بلقع

وهذي رزايا فادحاتٍ وإننا
إلى يومنا هذا لها متفجع

---

(١) وهم الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (م ١٣٤٦ هـ) ، وشيخ الهند محمود حسن الديوبندي (م ١٣٣٩ هـ)، المفتي عزيز الرحمن العثماني (م ١٣٤٧ هـ) المحدث الكبير الشيخ أنور شاه كشميري (م ١٣٥٢ هـ) ، وحكيم الأمة، الشيخ أشرف علي التهانوي (م ١٣٦٢ هـ) رحمهم الله تعالى أجمعين.

ولكنّما الرزء الأخير رزية
لعمرك أنكى للقلوب وأوجع
فقد كان سلوانا، وبقية
لأسلافنا كنا به نتمتع
منار الهدى، طود العلى، قدوة الورى
به يؤتسى، شيخ له القوم خضع
أفاد طلاب العلم درساً وخطبة
وخطاً وتصنيفاً له الفضل أجمع
إليه انتهى فهم الكتاب فهذه
فوائده تملى وتتلى وتسمع
ودرس أحاديث النبيّ وشرحها
بوجه لنا فيه شفاء ومقنع
يخلد ذكراه لنا شرح مسلم
كتاب جليل مستطاب ممتع
مناقبه جلت عن الحصر كثرة
مآثره تروى مدى الدّهر تسمع
فطين ذكي ثاقب الذهن نافذ
البصيرة ذو رأي متين مروّع
فقيه ونظار كذا متكلم
يقوّم زيغ الزائغين فيقمَع

مفسر تنزيل الكتاب محدث

ورتبته في ذين أعلى وأرفع

أديب بعيد الصيت والذكر منشئ

بليغ ، خطيب ، بالغ النطق مصقع

فمن كل نوع حَظه متكامل

وفي كل ضرب فضله ليس يدفع

نقي ، تقي ، ناسك ثم دين

نموذج أخيار مضوا متورع

شبيه بهم في سمتهم ثم دلّهم

وقور حليم خاشع متخشع

قضى العمر في بث العلوم ونشرها

خطاباً وتذكيراً يفيد وينفع

محط رحال المستفيدين بيته

ومجلسه روض من العلم ممرع

فأكرم به من عالم عامل بعلمه

جالباً نفعاً إليه وينفع

ويدأب في التصنيف والدرس يومه

وليس من الأوقات شيئاً يضيع

وكان إذا ما الديك صاح بسحرة

يقوم فيدع الله والناس هجّع

رزئنا به علماً كبيراً وحكمة

وهذا الرزء خرقه ليس يرقع

فأفئدة الأصحاب كلمَى لفقده

وأكبادهم حرى وكادت تصدع

وأعينهم عبرى تسيل شؤنها

وأحشاؤهم ممّا دهوا يتقطع

بكى فقده مصر وشامٌ أعولت

مدائن باكستان والهند أجمع

بنفسك فارفق أيها المرء واستفق

فحتى متى تبكي عليه وتجزع

(فكل نعيم لا محالة زائل)

وكل سبيل الهالكين سيتبع

وفي الوارث الباقي عزاء من الَّذي

مضى وإليه كل حي سيرجع

نرجِّي له الحسنى ومرضاة ربه

فما عنده خير لعبد مضيع

فأكرم إلٰه الخلق في الخلد نزله

وأفضل وأجزل إن فضلك أوسع

أقــول ضــريــح فيــه نــور مــؤرخــاً
(١٣٦٩)

لقبــر ثــوى فيــه الإمــام السميــدع

وأبيات رثائية قالها يوم توفي علامة الهند الكبير الشيخ حسين أحمد المدني وذلك في عام ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٥٧ م :

رزء عظيــم دهــا الإســلام واكــربــا
شيــخ الحـديـث وقطـب العصـر قـد ذهبا

ولســـت أحســـب إلا أن نـــاعيـــه
نعـــى المكـــارم والأخـــلاق والأدبـــا

قــد كــان مجتمعــاً فيهــا الفضــائــل مــن
علــم وحلــم وعــرفــان ولا عجبــا

فــإنــه قــد تــربــى عنــد سيــدنــا ؛
رشيــد أحمــد يسعــى عنــده دأبــا

وعنــد مــرشــد أهــل العصــر قــاطبــة
كــانـوا هـم العجـم أو كـانـوا هـم العـربـا

شيــخ المشــايــخ إمــداد الإلــه وقــد
قضــى سنيــن طــوالاً حينمــا صحبــا

وهذه أبيات على وفاة فضيلة الشيخ حفظ الرحمٰن سِيُوْهارُي ، أحد الأعلام البارزين من علماء الهند ممن كان لهم سهم في حرب التحرير ضد الإنجليز وقد ظل عضو البرلمان الهندي إلى مدة ،

وكان يدافع عن حقوق المسلمين الهنود بغاية من الصراحة ، وقد خسر الشعب المسلم في الهند بوفاته في عام ١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ بطلاً مجاهداً وعالماً شجاعاً مغواراً:

كـان الفقيـدُ أخـونـا حفـظُ رحمـن
شهمـاً نبيـلاً عظيـم القـدر والشـان

عـاش الفقيـد نقـي العـرض عـن دنـس
فمـا لـه عـائـب فينـا ولا شـانـي

وليـس يـوم رزئنـا فيـه صـاحبنـا
بيـوم حـزن ولكـن يـوم أحـزان

فمـن لمجلـس شـورى ديـوبنـد ومـن
لمسلمـي الهنـد مـن قـاص ومـن دان

يحمـي حقـوقهـم بـالإنتصـار لهـم
فـي البـرلمـان بتصـريـح وإعـلان

وقال بمناسبة احتفال عُقد في إحدى دور العلم ، حضره كبار أهل العلم والمعرفة ؛ وقد بدأ بالحمد لله - جلَّ وعلا -:

لـك الحمـدُ اللهـم ربّ البـريّـة
فـإنـك أهـل الحمـد مـن غيـر شـركـة

فـأنـت الّـذي يقضـي لنـا كـل حـاجـة
وأنـت الـذي نـدعـوه عنـد المصيبـة

تتابعت النعماء حتى تجاوزت

عن الحصر والإحصاء وعمت وطمت

فأعجزت الآلاء يا رب إن نفي

بشكر لما قد دق منها وأعيت

فكيف بما قد جل منها وإنما

جلائلها عن الوصف جلّت

وصل على قطب الوجود محمد

أبي القاسم المبعوث في أرض مكة

أرانا الهدى بعد الضلالة والعمى

وأخرجنا من ظلمة أي ظلمة

وأصحابه الغر الكرام وآله

ذوي الهمة العليا كرام السجية

وبعد فهذي حفلة سنوية

دعونا لها الأعلام من كل وجهة

فمنهم رئيس مرتضى حسن؛

هو البطل المقدام ليث الزربية

وعبد الشكور القرم قامع فتنة

الروافض والبدعية النرضوية

يــذب عــن القــرآن ثــم يــذب عــن

صحــابــة خيــر الخلــق هــاد البــريــة

وآخــر يــدعــى بــاسمــه مــن بُليــدة

تسمـــى بمـــرزافـــور قـــرب كنتـــت

سليمـــان ملـــك العلـــم سيـــد أهلـــه

خليفـــة شبلـــي ، مـــؤلـــف سيـــرة!

وأستـــاذنـــا شبيـــر أحمـــد حـــائـــز

المعـــالـــي وأنـــواع المـــزايـــا السنيَّـــة

وأحمـــد سَعيـــد الـــدهلـــوي المقلـــد

النظـــافـــة للجمعيـــة المـــركـــزيـــة

واستأذن علامة الشام المحدث الكبير الشيخ أبو غدة المحدث الجليل سماحة المحدث الأعظمي لكي يزوره في بلده «متو»؛ للاستفادة في السنة والحديث والرجال ، فرحب به العلامة الأعظمي وارتجل بيتين من شعر الترحيب بالضيف المبجل :

أهـــلاً بمقـــدمـــك الهنيـــئ ومـــرحبـــاً

يـــا عـــالـــم الشهبـــاء إمـــام الشـــام

لـــم يحـــو علـــم الفقـــه والآثـــار شـــا

مـــي كجمعـــك بعـــد ذاك الشـــامـــي[1]

* * *

(١) يشير بذلك إلى علامة الشام ، ابن العابدين ، صاحب حاشية رد المحتار الشهيرة والمعروفة بين علماء الهند بفتاوى الشامي.

استفدنا في وضع هذا الفصل من ترجمة حياة العلامة المحدث الأعظمي ، تلك الموسوعة التي وضعها حفيده العزيز الدكتور مسعود الأعظمي باسم (حياة أبي المآثر).

رحلاته العلمية وإفاداته الحديثية:

في صبيحة يوم من الأيام لعام ١٣٦٩ هـ المصادف ١٩٤٩ م ، وكنت صغيراً أتابع دراستي في مدرسة مفتاح العلوم سمعت الناس يتحدثون أن «الشيخ الكبير» قد سافر إلى أداء فريضة الحج من غير إعلان ، وفي غاية من السرية ، وكان الخبر حقاً ، حاول كثير من تلاميذه والمعجبين به أن يلحقوه في الطريق ويتبركوا بتوديعه لهذه الرحلة المباركة ، ولكن دون جدوى ، فقد كان العلامة الأعظمي قد واصل سفره إلى بمباي ، ومنها إلى الربوع المقدسة .

كانت هي رحلته الأولى التي قام بها باسم أداء فريضة الحج ، ولكنها لم تخل من إفاداته العلمية وأعماله التحقيقية وتم له اللقاء مع شخصيات علمية ودينية كبيرة في الحرمين الشريفين ، حيث تسنت له الإقامة إلى مدة ثلاثة أشهر تقريباً .

وعندما شاع خبر عودته من الحرمين الشريفين وعلم الناس بموعد وصوله إلى بلدة (بنارس) ومنها إلى (مئو) ، سارع كثير من

الناس وسافروا إلى بنارس ليستقبلوه ، واجتمع حشد عظيم من الجماهير المسلمة على محطة القطار في (منو) وافترشوا محاجر عيونهم لاستقباله وبث أشواقهم وتقديم تهانيهم إليه ، على هذه السعادة التي أكرمه الله بها ، وقد تحدث العلامة الأعظمي أمامهم في المسجد الجامع الذي هو في حيّه بعدما انتهى فيه من أداء ركعتين كتحية العودة المباركة من الحرمين ، وقال في حديثه الحافل بالعواطف:

«إنني أحمد الله سبحانه وتعالى على هذه السعادة التي وفقني إليها ، وشرفني بها.

وإنني إذ أشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة الكبيرة وأعتبر نفسي سعيداً بها أذكر والدي المرحوم الذي لم تكتب له سعادة الحج ، رغم تمنياته الكثيرة وانتقل إلى رحمة الله تعالى وفي نفسه حاجة لم يتمكن من قضائها ، فأرجو الله سبحانه أن لا يحرمه الأجر ويثيبه على هذه الأمنية التي راودته إلى آخر أيام حياته» ، ثم بكى ولم يتمالك نفسه.

وظلت وفود المسلمين من أنحاء مختلفة تأتيه لتقديم التهاني القلبية على هذه الرحلة السعيدة إلى أيام طويلة.

وكتب الله له بعد ذلك السفر رحلات عديدة إلى الربوع المقدسة للحج والزيارة ، وفي إحدى رحلاته التي قام بها للحج

في السبعينيات الميلادية تحقق له اللقاء مع كبار العلماء والعظماء الذين جمعهم الحج في المدينة المنورة ، ومن بينهم الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ـ رحمه الله ـ الذي عُرف بمكانته العلمية والدينية الرفيعة ، وكانت له ميزة خاصة تفرد بها بين أوساط العلماء في مصر يوم ذاك ، ولقد كان هو وكثير من علماء العالم الإسلامي نازلين في فندق عرفات وكان العلامة الأعظمي نازلاً في نفس هذا الفندق ، وهنالك في اجتماع يضم كبار علماء الإسلام من مصر والسعودية والهند وباكستان كالعلامة المفتي محمد حسنين مخلوف ، وسماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وفضيلة الشيخ العلامة محمد منظور النعماني ، تحدث الإمام الأكبر عن انطباعاته عن العلامة الأعظمي ومكانته العلمية الكبيرة في الحديث الشريف وفن الرجال ، فقال وهو يخاطب جماعة العلماء الحاضرين: «إنني أشهد أنه إذا كان في العالم كله من يستحق أن يلقب بالمحدث الأعظم ، فهذا هو ، مشيراً إلى شيخنا المحدث الأعظمي».

وفي عام ١٩٦٩ م قام العلامة الأعظمي بالرحلة إلى بيروت واستصحب معه تلميذه النجيب الشيخ ضياء الحسن الأعظمي وكان يومئذٍ يدرس الحديث في جامعة مظهر العلوم في بلدة (وارانسي) ـ الهند ـ وذلك للإشراف على طباعة مصنف الإمام عبد الرزاق ، الذي تناوله بالتحقيق والتعليق. وبذل مجهوداته

الكبيرة في تصحيح الكتاب ، فأقام في بيروت برعاية الله تعالى وكان يساعده في تسهيل السكن والعمل فضيلة الشيخ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي في بيروت .

خلال إقامته في بيروت إلى مدة شهرين ، سنحت له فرصة لزيارة صيدا ، بعلبك ، حلب ، اللاذقية ، وجبلة ، وتمت له في كل منها مشاهدة الآثار وزيارة الرجال من العلماء الكبار ممن استفادوا منه في كثير من المشكلات العلمية ومسائل السنة والحديث والإسناد .

وقام برحلة علمية مستقلة إلى بلاد سوريا أواخر السبعينات ، وكانت رحلة حافلة ، فزار دمشق ونزل ضيفاً على فضيلة الشيخ سارية الرفاعي ابن فضيلة الداعية الكبير الشيخ عبد الكريم الرفاعي رحمه الله ، وقد أقام الأستاذ الشيخ الرفاعي لضيفه الكبير حفل استقبال ضخم على الغداء حضره كبار العلماء من دمشق وغيرها ، كان منهم من حلب فضيلة الشيخ الفقيه المحدث الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى والأستاذ الدكتور نور الدين عتر رئيس قسم علوم القرآن والسنة في جامعة دمشق حفظه الله تعالى .

وتبع ذلك زيارات كثيرة لعلماء في دمشق، منهم الأستاذ الدكتور نور الدين عتر، المقيم في دمشق فزاره في منزله في المهاجرين وكان في استقبال الشيخ حبيب الرحمن نخبة من أساتذة كلية الشريعة .

وزار كثيرين آخرين منهم الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألبـانـي ، ثـم زار حلـب حيـث استقبلـه العلمـاء الكبـار ، والمسؤولون عن التعليم والتربية بشيء كثير من الحب والإعجاب بشخصيته الفذّة ، وزار في حلب فضيلة الإمام المحدث الحافظ الشيخ عبد الله سراج الدين ، وكانت زيارة مباركة ، أشاد بها الشيخ سراج الدين ولم تفارق ذاكرته ، كما زار علماء آخرين فضلاء في حلب .

وفي هذه الرحلة ألقى دروساً في الحديث الشريف ، واستجازه كثير من العلماء وأصحاب الحديث من دمشق وحلب ، فمنحهم إجازة في الحديث بسنده العالي .

وقد كان لبعض تلاميذه في حلب حظ في الاستفادة منه في الهند . وزيارته في بلدته لمزيد من الاستفادة ، أذكر منهم الشيخ عبد الوهاب زاهد الندوي الذي يقيم الآن في فلبين ، ويقوم بعبء الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي بإشراف من سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله ، والشيخ محمد سعيد الباذنجكي الذي استفاد منه في علم الحديث ودرس في جامعة ندوة العلماء ، وهو الآن في المركز الإسلامي في مانجستر في بريطانيا ، يقوم بالتعليم والتربية والدعوة . وقد زار العلامة الأعظمي حلب مرتين ، وأقام في الربوع السورية إلى مدة للإفادة العلمية .

أشرفت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت على مشروع وضع موسوعة فقهية برعاية من سعادة الدكتور الشيخ عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف في الكويت سابقاً ، ومدير المجلس الأعلى للمساجد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بعده وبإشراف من فضيلة الدكتور الشيخ عبد الستار أبو غدة الذي وجه دعوة الإسهام في هذا المشروع الفقهي بإيعاز من الدكتور العقيل إلى العلامة الأعظمي ، وطلب منه الإقامة في الكويت لمدة من الزمان لكي يطلع على هذا العمل الموسوعي ، ويشير على المسؤولين بالإعدادات العلمية اللازمة لإنجاز المشروع ، فزار العلامة الأعظمي الكويت لهذا الغرض في السبعينيات الميلادية ، واطلع على سير العمل هناك عن كثب ، وكان من مساهمته فيه أنه تحمل مسؤولية كتاب الجنائز على غرار موسوعي ، وفعلاً أنجز هذا العمل وبعثه إلى مكتب الموسوعة الفقهية هناك.

ولما أقامت «ندوة العلماء» المهرجان التعليمي في عام ١٩٧٥ م ووجهت الدعوة للحضور فيه إلى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، وكتب إليه سماحة العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء رسالة خاصة بهذا الخصوص ، فتكرم بقبول الدعوة وشرف المهرجان التعليمي بإلقاء كلمة الرئاسة في الجلسة الافتتاحية ، وبالإمامة في صلاة

الجمعة وإلقاء خطبة الجمعة المستفيضة الضافية ، وكان في وفده المرافق له معالي الدكتور محمد حسين الذهبي ـ رحمه الله ـ وزير الأوقاف لجمهورية مصر العربية يوم ذاك .

اجتمع في هذا المهرجان التعليمي العلامة الأعظمي بفضيلة الإمام الأكبر ومعالي الدكتور الذهبي وقضى معهما وقتاً طيباً في مذاكرات علمية ودراسات حديثية كانت سبباً مزيداً للاطلاع على مكانة المحدث الأعظمي العلمية عن كثب ، وتوثق العلاقات العلمية بينهم ، ومع نهاية المهرجان سافر فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق إلى دهلي ومنها إلى ولاية غجرات ، لزيارة المؤسسات العلمية ومشاهدة الآثار التاريخية هناك .

وكانت الجامعة الإسلامية تعليم الدين ، في دابيل ـ وهي على بعد عدة أميال من مدينة (سورت) ـ قد انتهزت هذه الفرصة ووجه عميدها فضيلة الشيخ محمد سعيد بزرغ ـ رحمه الله ـ دعوة إلى فضيلة الإمام الأكبر لزيارة الجامعة وإفادة الطلاب والمدرسين هناك ، وسافر العلامة الأعظمي إلى دابيل على دعوة من عميد الجامعة ، وهناك تم اللقاء بينه وبين فضيلة الإمام الأكبر ومعالي وزير الأوقاف ، مرة ثانية فكانت مناسبة علمية غالية ، وفي أثناء أحد الاجتماعات العلمية أبدى معالي الدكتور محمد حسين الذهبي انطباعه نحو المحدث الأعظمي فقال :

«أعتقد أنه ليس له مثيل في علم الحديث في كافة الهند» ، فعلق

عليه فضيلة الإمام الأكبر قائلاً: «بل في الدنيا كلها فيما نعلم».

وفي عام ١٩٨٥ م تلقى العلامة الأعظمي دعوة من شيخ الأزهر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق للحضور في المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية، فعزم على السفر إلى القاهرة تلبية لهذه الدعوة الكريمة، وسافر برفقة نجله الكبير فضيلة الشيخ رشيد أحمد الأعظمي واستقبلهما في مطار القاهرة المسؤولون عن المؤتمر وأنزلوه في فندق ماريوت القاهرة، ومن حسن حظي أنني كنت مدعواً كذلك في المؤتمر وسافرت بخط طيران آخر عن طريق كراتشي، دبي، وتشرفت باللقاء مع فضيلته صباح اليوم التالي في نفس الفندق، فرأيته قد فرح بهذا اللقاء وسألني عن برامج المؤتمر، وما هي إلا دقائق عدة إذ وصل إليه جميع التفاصيل عن برامج المؤتمر وقد افتتحه فخامة الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق بكلمة قيمة كانت مدونة ووزعت على الحاضرين، فكان افتتاحاً مباركاً.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام عقدت خلال ذلك جلسات اللجان، وفي إحدى جلساتها التي رأسها سماحة الشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك ـ رحمه الله ـ رئيس القضاء الشرعي في أبو ظبي، ألقى شيخنا الكبير المحدث الأعظمي محاضرة قيمة حول الموضوع، أثارت إعجاب الحاضرين، فقد كان كثير منهم أبدى رغبته في زيارته وطلب موعداً لذلك، وكانت غرفته في الفندق محطة

للزائرين والمعجبين به والمستفيدين منه ، يأتون إليه من أنحاء بعيدة ومدن مختلفة .

وذات يوم زاره في الفندق معالي وزير الأوقاف المصري يوم ذاك معالي الدكتور محمد أحمدي أبو النور ، وجلس عنده طويلاً وتحدث معه حول القضايا العلمية والمشكلات الحديثية ، وطلب منه أن يشرفه في بيته ، ليتسنى له الحديث وتبادل الأفكار معه .

وكان اليوم التالي لنهاية برامج المؤتمر العلمية برنامج جولة لجميع الضيوف ، قاموا فيها بزيارة مدينة الإسماعيلية والتفرج في قناة السويس على متن البواخر التي كان المسؤولون قد نظموها ، وتوجه الضيوف على باصات مريحة وتوجه شيخنا العلامة الأعظمي مع جماعة من كبار علماء المؤتمر فاستصحبني معه في نفس السيارة ، وكانت الجولة موفقة سنحت فيها فرصة اللقاء والتعارف مع أهل العلم والفضل .

وقد جاءته جماعة من العلماء الشباب وفي مقدمتهم الدكتور عبد الكريم من المنصورة وزملاؤه من طلبة العلم والدين والتفوا حول الشيخ الأعظمي يستفيدون منه في قضايا العلم والدعوة ، ومع نهاية المؤتمر سافر معهم إلى بعض الجهات الجميلة وزار المنصورة ، وأقام بينهم أياماً عديدة .

واشتاق إلى زيارة مكتبة الإسكندرية وأبدى رغبته لسعادة

الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم وكيل الأزهر فوافق على ذلك بكل رحب ، وهيأ له السفر إلى الإسكندرية واتصل بمدير المكتبة لكي يهيئ للعلامة الأعظمي كل ما يحتاج إليه من الدراسة والمطالعة فيها ، وقدم إليه مفتاح عمارته الخاصة في الإسكندرية للإقامة والاستراحة فيها ، وكان موقعها جميلاً رائعاً يطل على البحر.

وكان للمحدث الأعظمي بعض التلاميذ في السعودية العزيزة ممن حضروا إليه للاستفادة العلمية وأقاموا لديه مدة لابأس بها ، فطلبوا منه زيارة المملكة والإقامة عندهم إلى مدة ، ونزولاً على رغبتهم ودعوتهم سافر العلامة الأعظمي إلى جدة بمرافقة العزيز نجله الكريم الشيخ رشيد أحمد الأعظمي ، وذلك في نوفمبر عام ١٩٨٧ م ولعلها كانت هي الرحلة العلمية الأخيرة التي تشرف فيها بأداء العمرة وزيارة الحرمين الشريفين. وقضاء وقت طيب فيهما ، ولاشك فإن ذلك مسك الختام لرحلاته التي قام بها في سبيل العلم والدين ، ونشر علوم السنة والحديث ، جزاه الله على المشاق التي تحملها في هذه الرحلات ابتغاء وجه الله فحسب.

ولقد اجتمع العلامة في هذه الرحلات مع كبار العلماء والشخصيات المرموقة في الدول الإسلامية العربية ، فمنهم من طلب منه الإجازة في رواية الحديث بسنده ، فأجازهم بذلك ، وهم كثيرون ولكن نذكر العلماء البارزين منهم :

١ ـ فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة.

٢ ـ فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري (دار الإفتاء ـ بالرياض).

٣ ـ فضيلة الشيخ حماد الأنصاري، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤ ـ الشيخ سعدي الهاشمي، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥ ـ أستاذ المقرئين فضيلة الشيخ عبد العزيز أبو عيون السود (حمص).

٦ ـ السيد صبحي السامرائي (بغداد).

٧ ـ الشيخ حمدي عبد المجيد، محقق المعجم الكبير للطبراني (بغداد).

٨ ـ الأستاذ زهير الشاويش (بيروت).

٩ ـ الأستاذ عبد الستار أبو غُدَّة (الكويت).

١٠ ـ الشيخ محمد علوي المالكي (مكة المكرمة).

١١ ـ الشيخ محمد عوامة (المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة).

١٢ ـ الشيخ الدكتور نور الدين عتر (دمشق).

١٣ ـ الدكتور عبد الله الجبوري (مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض).

١٤ ـ الدكتور العلامة بشار عواد معروف (بغداد).

وكثيرون سواهم.

أما الذين اجتمع بهم في الدول الإسلامية العربية وتبادل معهم الأفكار والآراء حول علوم الكتاب والسنة فهم كالآتي:

الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق، والمرحوم الشيخ بهجة البيطار، والشيخ عبد الله سراج الدين الحلبي، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد أمين الكتبي شيخ الحرم المكي سابقاً، والشيخ محمد المغربي المكي، والشيخ حسن مشاط، والشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبد الرحمن اليماني مدير مكتبة الحرم، والعلامة خير الدين الزركلي، والأستاذ سعيد الأفغاني، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ سليمان الصنيع، والشيخ محمد علي الحركان حين كان قاضياً بجدة، والشيخ محمد أبو اليسر عابدين (في بيته بدمشق). والشيخ مصطفى أحمد الزرقاء، والمفتي الأكبر الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين.

ومفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، استقبله في دار الإفتاء استقبالاً حاراً، وأهدى تأليفه (الشهيد في الإسلام) وكتب

في إهدائه: «مع أصدق التحية وأجمل التقدير إلى العلامة الكبير، المحدث والمحقق الجليل الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ـ حفظه الله ـ ووفقه»، وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم، والشيخ محمود محمد شاكر. والشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور إسماعيل عبد الخالق الدفتار، والدكتور صلاح الدين المنجد، والشيخ حمد الجاسر، والشيخ عبد الله العقيل، والشيخ عبد البديع صقر.

وللعلامة الأعظمي نجلان: أحدهما فضيلة الشيخ رشيد أحمد الأعظمي وهو مدير المعهد العالي للدراسات الإسلامية ومدرسة مرقاة العلوم التابعة له، وهو خريج جامعة مفتاح العلوم ومجوِّد القرآن الكريم برواية حفص، وقد أجاز له المرحوم العلامة زاهد الكوثري، والمحدث الشيخ عبد الله الصديق الغماري.

وله من الأولاد:

١ ـ أرشد رشيد الأعظمي: قد أكمل دراسته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢ ـ أزهر رشيد الأعظمي، المبعوث من دار الإفتاء بالرياض، للدعوة في الشارقة.

٣ ـ أنور رشيد الأعظمي ، خريج جامعة أم القرى (مكة المكرمة).

٤ ـ راشد رشيد الأعظمي (قد أكمل دراسته في دار العلوم بديوبند) وسوى ذلك ثلاثة أصغر سناً منهم ، يدرسون في الجامعات الإسلامية الأهلية في البلاد.

وأصغر أولاده الذكور: المولوي سعيد أحمد، تعلم الفارسية ، ومبادئ العربية ، ودرس نبذة من الفقه ثم مرض مرضاً منعه عن مواصلة الدراسة. فانقطع ، وله ولدان تخرجا من الجامعات الأهلية في البلاد ، والثالث كان لا يزال يتابع دراسته في المعهد العالي (بمئو)[1] يوم استأثرت به رحمة الله.

اللهم اغفر له وارحمه رحمة واسعة وأجزل مثوبته في الآخرة ، واجعل جنة الفردوس مثواه آمين ، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبارك وسلم.

* * *

---

(١) في الجزء الأخير من هذا المقال استفذنا بعض المعلومات من مقال لفضيلة الشيخ محمد إلياس ، حول المحدث الأعظمي.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
كلمة التقديم	٥
ـ كلمة المؤلف	٩
ـ محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ونبذة من ترجمة حياته	١٣
ـ علاقته مع رجال العلم والتحقيق ونبذة من إنجازاته العلمية	٣٣
ـ أعماله التحقيقية النادرة	٤٢
ـ إنجازاته وبحوثه العلمية المهمة	٦٩
ـ المحدث الأعظمي ، والملكة الشعرية	٧٦
ـ رحلاته العلمية وإفاداته الحديثية	٨٩
محتويات الكتاب	١٠٣

* * *

ملحق

بقلم

الدكتور مسعود أحمد الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك في أن هذا الكتاب قد قام فيه مؤلفه الفاضل وأستاذنا العلام بتعريف جامع شامل لشخصية العلامة الفقيه المحدث الأديب الشيخ الأعظمي رحمه الله تعالى -ولنواحي حياته التي لم يُنفق لحظةً منها إلا دراسةً أو تدريساً، مطالعةً أو تصنيفاً، تحقيقاً أو تعليقاً، موعظةً أو تذكيراً، وقد لاح لي إثر دراستي لهذا الكتاب أن أضيف إليه بعض الجوانب التي سوف تزيده -إن شاء الله تعالى- نفعاً وإفادة.

-١-

فانبرى لي- أول شيء أن أعقد فصلاً أقدّم فيه ثناء العلماء عليه، واعترافهم بعلمه الجم وفضله الجسيم، وعلو كعبه وسعة باعه في العلم والمعرفة.

ثناء العلماء عليه

١- الشيخ عبد الغفار العراقي المَئُوي رحمه الله تعالى:

قال شيخه العلامة المحدث الفقيه عبد الغفار العراقي المئوي (ت:١٣٤١) في شهادته التي منحها إياه على نهاية المنهج الدراسي

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك في أن هذا الكتاب قد قام فيه مؤلفه الفاضل وأستاذنا العلام بتعريف جامع شامل لشخصية العلامة الفقيه المحدث الأديب الشيخ الأعظمي رحمه الله تعالى -ولنواحي حياته التي لم يُنفق لحظةً منها إلا دراسةً أو تدريساً، مطالعةً أو تصنيفاً، تحقيقاً أو تعليقاً، موعظةً أو تذكيراً، وقد لاح لي إثر دراستي لهذا الكتاب أن أضيف إليه بعض الجوانب التي سوف تزيده -إن شاء الله تعالى- نفعاً وإفادة.

-١-

فانبرى لي- أول شيء أن أعقد فصلاً أقدّم فيه ثناء العلماء عليه، واعترافهم بعلمه الجم وفضله الجسيم، وعلو كعبه وسعة باعه في العلم والمعرفة.

ثناء العلماء عليه

١- الشيخ عبد الغفار العراقي المَئُوي رحمه الله تعالى

قال شيخه العلامة المحدث الفقيه عبد الغفار العراقي المئوي (ت:١٣٤١) في شهادته التي منحها إياه على نهاية المنهج الدراسي

ما نصه:

"إن العزيز الحفي، المجتني من أزهار البستان -بستان العلوم والفنون- والراغب إليها بالجنان، هو مع حداثة سنه، وغضاضة غصنه قد هزّ الدوحة المورقة، والشجرة المثمرة، حتى فاق في العلوم والفنون على الأقران، بإنعام جيبه منها والأدران، حِبي وفلذة كبدي، أعني المولوي حبيب الرحمان ابن المولوي محمد صابر المئوي الأعظمي."

٢- الشيخ كريم بخش السنبهلي رحمه الله تعالىٰ

و قال شيخه العلامة المحدث الشيخ كريم بخش السنبهلي (ت: ١٣٦١هـ) في شهادته ما نصه:

"إن الفاضل اللبيب، والأديب الأريب، العالم اليلمعي، المولوي حبيب الرحمان الأعظمي."

فهاتان شهادتان من الأستاذين الذين درّساه، واختبراه، وسبرا غوره، وشاهد اسيرته، ومواظبته للدرس، وعكوفه على مطالعة الكتب وقراءتها أيام طلبه ودراسته، وإخلاصه وجهوده طوال تلك المدة.

٣- الشيخ محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالىٰ

وكان الإمام العلامة المحدث الحافظ الفقيه الشيخ محمد أنور شاه الكشميري (ت:١٣٥٢هـ=١٩٣٣م) -وهو أيضاً من مشايخ العلامة الأعظمي- لما رأى كتابه "الحاوي لرجال الطحاوي" استحسنه، وسأله عن مراجعه كأنه معجب بسعة اطلاعه ودقة نظره وعمق علمه، وذلك حينما كان الإمام الكشميري مريضاً طريحاً على الفراش، لم يبرحه، حتى كان فيه وفاته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

٤- الشيخ شبير أحمد العثماني رحمه الله تعالىٰ

وكان من تقدير شيخه العلامة المحدث النابغة الشيخ شبير أحمد العثماني (ت:١٣٦٩هـ=١٩٤٩م) أنه كان يذكر كتابه "الأعلام المرفوعة في حكم الطلقات المجموعة" ببالغ الإعجاب والتقدير، وقد كتب إلى العلامة الأعظمي ذات مرة ما معربه:

"يا ليته قد طُبع كتاب "الحاوي"، فاستمددنا منه في أعمالنا." (١)

والآن نقدم أقوال علماء عصره وفضلاء دهره، منهم نادرة عصره

---

(١) "الحاوي لرجال الطحاوي" من أهم تصانيف العلامة المحدث الأعظمي- ترجم فيه لرواة كتابَي: "شرح معاني الآثار" و"شرح مشكل الآثار" للإمام الطحاوي، ولكنه لم يطبع بعد، ولعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

ونابغة دهره، أوحد أوانه وعبقري زمانه العلامة المحدث المحقق الشيخ زاهد الكوثري رحمه الله تعالىٰ.

٥- الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالىٰ

كان بين العلامة الأعظمي وبين العلامة الكوثري (ت: ١٣٧١هـ) مكاتبات، فكان العلامة الكوثري تارة يخاطبه ويلقبه في كتاباته: "الجهبذ الفريد" و "العلامة الكبير"، وتارة يكتب: "حضرة مولانا العلامة الأوحد والنحرير المفرد".

هذا وقد كتب في مقدمة "منية الألمعي" ما نصه:

"وإني أشكر مولانا العلامة النحرير والجهبذ الخبير أبا المآثر حبيب الرحمان الأعظمي...... على تفضله بكتابة التعليقات بخط يده المباركة ومبادرته بإرسالها إلى هذا العاجز مع ما له من الأشغال الكثيرة، فإنه هو السبب الأوحد لنشر الإثنين معاً."

٦- الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالىٰ

أما انطباع العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر (ت:١٣٧٧هـ) بعد استلامه لاستدراكات العلامة الأعظمي على تحقيقه لمسند أحمد، ورأيه فيه، فراجع له الصفحة ٣٥-٣٦ من هذا الكتاب فقد ذكره هناك أستاذنا المؤلف، ولا حاجة بنا إلى إعادته ههنا.

٧- الشيخ أبو الوفاء الأفغاني رحمه الله تعالىٰ

وقال العلامة المحدث المحقق الشيخ أبو الوفاء الأفغاني (ت:١٣٩٥هـ) في تقريظه على كتاب الزهد والرقائق ما نصه:

"فقد اطلعت على كتاب "الزهد" للإمام ابن المبارك رحمه الله، الذي رتّب أصوله وصحّحها، وعلّق عليه العلامة اللبيب الحبيب مولانا الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي -لا زال ناصراً للسنة ومد فيوضه- فوجدته ماهراً للعلوم، حاوياً بها، أميناً لرواياته...... وقدّمه بمقدمة ثمينة مفيدة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه، قل له نظير في علماء زماننا."

٨- الشيخ عبد الرحمان بن يحيى اليماني رحمه الله تعالىٰ

وقال العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني (ت:١٣٨٦هـ) في تقريظه على "مسند الحميدي":

"تعليقاته تنبئ عن وفرة علمه، وجودة فهمه، ودقة نظره، وحسن اختياره."

٩- الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالىٰ

أما علاقته بالمحدث المحقق الأصولي الرُّحلة الشيخ عبد الفتاح

أبـو غـــدة (ت:١٤١٧هـ) فجديرة بأن يفرد لها كتاب، وقد يسلّط عـليهـا بعض الضوء ما كتبه العالم الفاضل البروفيسور اجتباء حسين الندوي (١) (حفظه الله) في كلمة له رثاءً للشيخ الأعظمي ما معربه:

"كـان اجتـماعي بالشيخ أبي غدة كل يوم -تقريباً- وكـان يدور الحديث عن صنوف من القضايا وأفراد مـن الرجال، وعندما اتجه الحديث إلى علماء الهند، لا بـد مـن أن يـأتـي ذكـر العلامة الأعظمي، وعندما ذكـره الشيـخ رحـمـه الله اغرورقت عيناه، فقد كان كثيـر الإعـجـاب والـولـوع بـه، والتـقدير له، والثناء عليه." (٢)

وهـذه كـانـت حالة الشيخ أبي غدة عند ذكر العلامة الأعظمي، وهـو حـي فـي قيـد الحياة، فكيف بنا أن نقدّر حاله النفسية بعد وفاة الشيخ الأعظمي.

وكـان الشيـخ أبـو غـدة (رحمه الله) يلقـب العـلامـة الأعظمـي ويخاطبه في رسائله تارة بـ "سماحة شيخنا العلامة المحدث الجليل والناقد الفقيه النبيل".

وأخرى: "الأستاذ الجليل والمحدث الفقيه النبيل شيخنا وبركتنا

---

(١) وكـان الشيـخ إجتباء الندوي قد رافق الشيخ عبد الفتاح أبا غدة أعواماً في الرياض في نفس الجامعة كان يدرّس فيها الشيخ أبوغدة رحمه الله.

(٢) ترجمان الإسلام (الأردية) عدد١٣ ص١٠٦

وبركة العصر العلامة الشيخ".

وثالثة: "العلامة الأجل والمحدث الأنبل".

وقد كتب الشيخ رحمه الله في كلمة تعريف بمسند الحميدي ما نصه:

"وقد صدر منه الجزء الأول محققاً عن أربع نسخ مخطوطة، في طباعة جيدة متقنة، وبتحقيق وتعليق العلامة الكبير المحقق المحدث مولانا الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي، الذي عرفه علماء بلاد الشام ومصر والمغرب وغيرها من تحقيقاته واستدراكاته النادرة الغالية على العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالىٰ في تحقيقه لكتاب 'مسند أحمد'." (١)

وقال في فقه أهل العراق وحديثهم:

"العلامة المحدث البارع الفقيه الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي صاحب التعليقات البديعة، والتحقيقات النادرة، العالم بالرجال والعلل، وتعليقاته وتحقيقاته السنية على "سنن سعيد بن منصور" و"الزهد" لابن المبارك و"مسند الحميدي" و(استدراكاته) على الشيخ أحمد شاكر في تعليقه

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، اكتوبر ١٩٦٣–جمادى الأولىٰ ١٣٨٣، ص٦٨٨

على "مسند أحمد" ثم (تعليقاته الحافلة) على "مصنف عبد الرزاق" الذي يطبع الآن بعون الله، كلها تنطق بسمو فضله وبسطة يديه في هذا العلم الشريف." (١)

١٠- الشيخ شعيب الأرنؤوط

وقال المحقق الفاضل الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على "صحيح ابن حبان":

"قلت: وهذه فائدة نفيسة تنبئ عن إمامة هذا الشيخ -حفظه الله ونفع به- بعلم الجرح والتعديل، ودراية واسعة بقضاياه."

١١- الشيخ يوسف هاشم الرفاعي

وقال الشيخ السيد يوسف هاشم الرفاعي:

"إنه إمام كبير، ومحقق جليل، ومحدث نبيل شهير، وهو العلامة الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي الهندي، خادم السنة النبوية بحق وعلم وأدب وورع وتقوى الله سبحانه، وهو يقوم بتحقيق كتب السنة النبوية ونشرها، دون جعجعة وطنطنة، أو دعايات

---

(١) فقه أهل العراق وحديثهم ص٨٢

وادعاءات فارغة خرقاء......" (١)

وقال أيضا:

"فإن اسم الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي مقرون عند كل عارفيه في المشرق والمغرب بالفضل والتقدير والإجلال والمحبة، والخضوع لعلمه ومعرفته بالسنة النبوية، وكبير خدمته لها وعظيم أدبه مع العلماء والأئمة الأجلاء." (٢)

١٢- الشيخ عابد الفاسي

وقال الشيخ عابد الفاسي الفهري في إحدى رسائله إلى القائمين بطبع المصنف:

"فقد تشرفنا بوصول كتاب المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الذي عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه الشيخ الإمام العلامة المحدث السيد حبيب الرحمان الأعظمي."

وأضاف قائلاً:

"إن الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي هذا أجدر الناس بتحقيق كتب السنة والتعليق عليها، فهو أحد

---

(١) الألباني شذوذه وأخطاؤه، تقدمة ص٦

(٢) أيضاً ص٨

> أفـراد هـذا الـعـصـر الذي هيأ نفسه وهيأه اللّٰه تعالىٰ لتـجـديـد هذا الدين تصديقاً لقول النبي عليه السلام إن اللّٰه يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها......"

هنا غيض من فيض، وإني لو استوعبت أقوال العلماء وآرائهم فيه وانطباعاتهم عنه لطال بنا الكلام، وصارت رسالة مستقلة، فما أوردنا فـي هـذه الـفـرصة كـفى بها معرفةً وتقديراً لمكانة العلامة الأعظمي ومـنزلته السامية الرفيعة، ولكنه يسنح لنا أن نختم هذا الملحق بكلام الـعـالـم الأديـب الـخـطيب مؤلف هذا الكتاب أستاذنا الشيخ سعيد الـرحـمـان الأعـظمي، والعالم الكاتب القدير، الشيخ نور عالم خليل الأميـنـي رئيـس التـحـريـر لـمـجلة "الداعي" الصادرة من دار العلوم بديوبند.

١٣- الشيخ سعيد الأعظمي

قال أستاذنا الشيخ سعيد الأعظمي في انطباعه إثر دراسته لكتاب "حياة أبي المآثر" (بقلم هذا العاجز) ما نصه:

> "لـقـد كـان الـعـلامة الأعـظـمي على قمة عالية من الـمـعـارف الإسـلامية والـعـلوم الدينية، والأصول، والـفـقـه الإسلامي، رزقه اللّٰه تعالىٰ ملكة عظيمة في فهـم مـعـانـي الـحديث، وشرح مفاهيم السنة، وفي

مـجـال البـحـث والتحقيق، فقد كان عالماً متبحراً، ومـحدثاً كبيراً، ومطلعاً على أصول العربية، لا يدانيه أحـد فـي عـصـره في غزارة العلم وسعة الأفق، ودقة الـنـظر، والتعمق إلى أغوار المعاني، وإدراك الحقائق الغلمية، والتمييز بين الصحيح والسقيم.

...... كـان بـحـراً فيـاضـاً، وعـلـماً شامخاً، ومحدثاً جـليلاً، وعـالـمـاً كبيـراً، ذواقـاً للغة العربية وآدابها، يتـكـلـم باللغة العربية الفصحى، ويتجلى في كتاباته الـعـربية رونـق الأدب، وفـصـاحة الـلغة، وجمـال الأسلوب."(١)

هـذا ما يتصل بقدرة الـعـلامة الأعـظـمي وكمال براعته، وعلو كعبه، وبسطة يديه في اللغة العربية والأدب العربي.

١٤- الشيخ نور عالم خليل الأميني

أمـا مـنـزلة الـعـلامة الأعظمي وبراعته في اللغة الأردية فقد يدرك مـمـا قـال الأستـاذ الفاضل الشيخ نور عالم خليل الأميني، في تعريفه بكتاب " تعديل رجال البخاري" (بالأردو)، وإليكم نص الأستاذ:

"والـكـتـاب -مثـل تـأليـفـات وكـتـابـات المحدث الأعـظـمي الأخرى- ينم عن سعة علمه، ودقة نظره،

---

(١) البحث الإسلامي، المجلد:٤٦، العدد:١، ص٩٧

وقـوة ملاحظته وإحاطته برجال الحديث وأخبارهم وأحوالهم، كما يدل على قدرته الفذة بالكتابة باللغة الأردية السهـلة الـعـذبة المحكمة النسج، وهي مزية قلما يماثله العلماء الهنود من فارعي الأقدام في العلم والفضل."(١)

-٢-

كتبه وتصانيفه

أمـا تـصـانيـفـه وكـتـابـاتـه فهـي تـقدّم ثروة ضخمة إلى المكتبة الإسـلامية، وأغذية صافية طيبة لعقول أهل العلم وقلوبهم، وتفصيلها العددي فيما يلي:

١- **مـقالاته:** تـقـارب مـائة وعشرين مقالاً، في اللغة الأردية، وعشر مقالات باللغة العربية.

٢- **كتبه ورسائله:** يبلغ عدده أربعين كتاباً، في اللغة الأردية، وسبعة في اللغة العربية منها ما أتمها ومنها ما لم يتم.

٣- **الـكـتـب الـتـي حققها أو أعان في تحقيقها:** يـجاوز عشرين كتاباً.

٤- إلـى جـانـب هذه الإنجازات العلمية، له استدراكات قيمة هامة،

(١) مجلة الداعي، ربيع الثاني ١٤٢٤هـ-يونيو٢٠٠٣م

وتعقبات نقدية دقيقة مبعثرة على هوامش الكتب التي قرأها وتصفحها، وهذه الاستدراكات -عندي- أكبر شاهد وأقوىٰ دليل على نبوغ العلامة الأعظمي، ورسوخ قدمه، وسعة اطلاعه، وبداهته واستحضاره لما قرأه، بل لما وقع عليه بصره، وهذه من الكثرة ما لو جمعت ونظمت في خيط واحد لشكّلت مجلداً ضخماً.

-٣-

مسك الختام

وأخيراً أنقل كلمة للعلامة الأعظمي نفسه، وهي موعظة بليغة ونصيحة جامعة للثلّة التي شغلت نفسها بالعلم والمعرفة، فهي رسالة مخلصة إلى أهل العلم وحَمَلته خرجت من أعماق قلب صاحبها.

وقد صدرت هذه الرسالة في سنة ١٣٥١ هـ، موجّهة إلى حفل كبير عقد في كراتشي (باكستان) في ريادة العلامة الكبير المحقق الشيخ السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالىٰ، وكان قد حضره كبار علماء العالم الإسلامي، على رأسهم العلامة المفتي الشيخ السيد أمين الحسيني، وقد وُجّهت الدعوة إلى العلامة الأعظمي أيضاً للمشاركة في هذا المؤتمر، ولكنه لم تسمح له الفرصة بالسفر والمشاركة فيه، فاعتذر إلى العلامة السيد سليمان رحمه الله وكتب إليه خطابه الموفّق الذي جدير بأن يكتب بماء الذهب.

وإليكم كلمة العلامة الأعظمي بتمامها:

((إلى السكرتائر الأفخم السلام عليكم ورحمة الله

أرجو إبلاغ تحياتي إلى علماء الإسلام المساهمين في المؤتمر، ثم تبليغ رسالتي هذه:

يا علماء الإسلام! إني قد أطلت التفكير فلم أر أدعى إلى انتشار الإسلام في العالم ولا أشد تاثيراً في نفوس المجتمع وأقمع لأدوائهم من أن يقوم المتسمون بالعلم أولاً بإصلاح نفوسهم، وتهذيب أخلاقهم، وتحسين أعمالهم، والاهتداء بالهدي النبوي في كل ما يأتون وما يذرون والاقتداء به في كل أخذ ورد.

فليكن هذا أول قرار تتخذونه في هذا المؤتمر، وليكن هذا أول عهد نأخذه على أنفسنا، فوالله ما أنتم في جسد العالم الإسلامي إلا مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله،...... هذا وأستميح منكم العفو، فإنه الرأي يصدره الصغير أمام الكبير، والسلام.

حبيب الرحمان الأعظمي

١٥/ جمادى الأولىٰ سنة ١٣٧١هـ))

☆ ☆ ☆